الخميس 28 تموز 2022
العدد 4689 السنة السادسة عشرة
Jeudi 28 Juillet 2022 nº 4689 16ème année

20 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

مساعدات مؤقتة مقابل الدولار الجمركي
06

تفجير التليك: قرار اتهامي مُعلّب
07

تهافت على الذهب: ربح غير مضمون
08

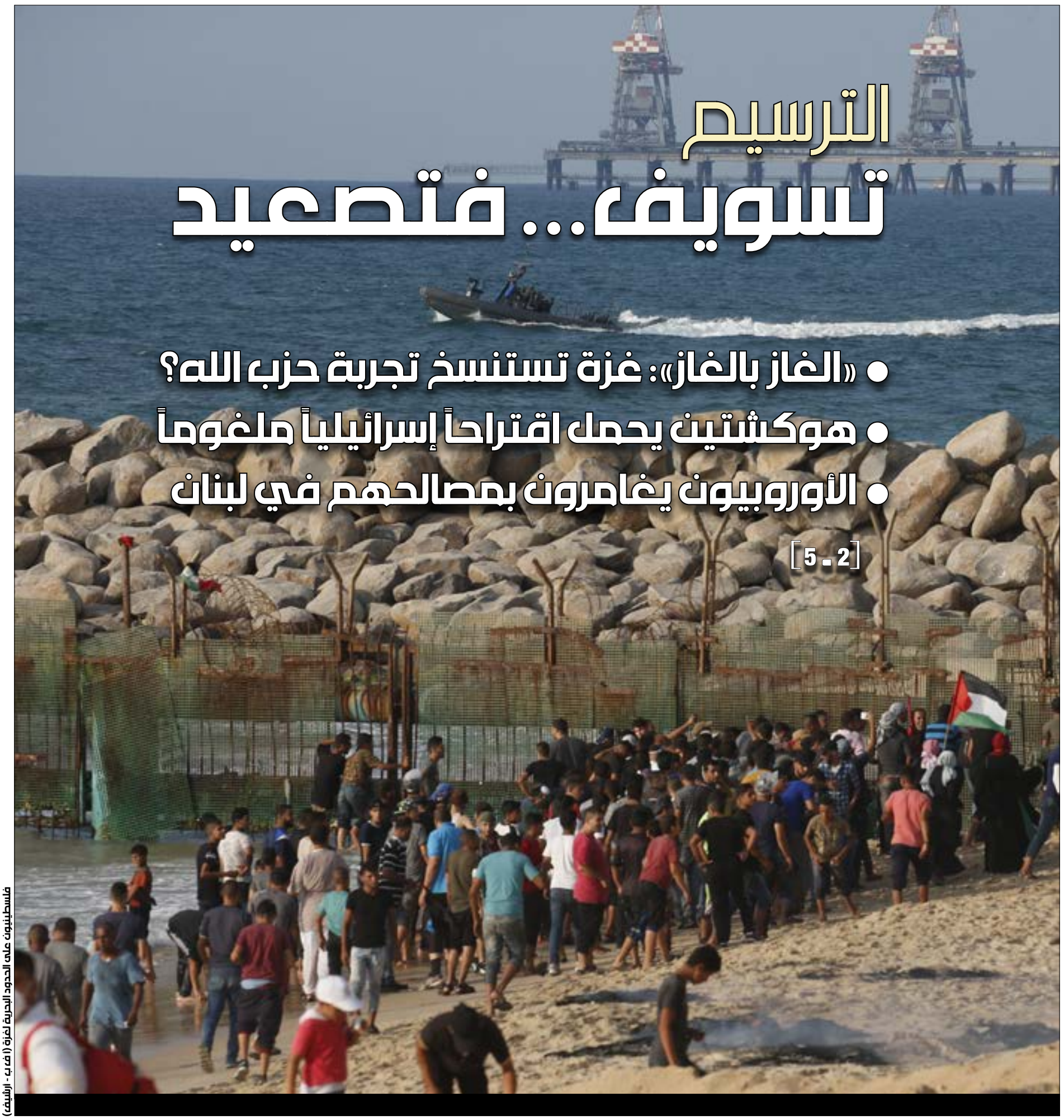

الترسيم تسويف... فتصعيد

- «الغاز بالغاز»: غزة تستنسخ تجربة حزب الله؟
- هوكشتين يحمل اقتراحاً إسرائيلياً ملغوماً
- الأوروبيون يغامرون بمصالحهم في لبنان

[2 ـ 5]

فلسطينيون على الحدود البحرية لغزة (أ ف ب - أرشيف)

على الغلاف

«لا سلبية» أميركية - إسرائيلية تفتح الباب أمام مناورات لا أمام حل واضح

أوروبا تغامر بمصالحها في لبنان طالما لم تدرك جدية موقف المقاومة

ابراهيم الأمين

اللاسلبية هي السمة التي تسيطر على كل الكلام الأميركي والغربي حيال ملف ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وفلسطين المحتلة. واللاسلبية لا تعني، بالضرورة، التعامل الإيجابي حيال طلبات لبنان الواضحة في تثبيت الحقوق وإطلاق عمليات التنقيب والاستخراج. وفي حالة التفاوض المجرّبة، مراراً وتكراراً مع الأميركيين، فإن اللاسلبية تعني عادة مزيداً من المناورات والمماطلة والتشاطر. وفي غالب الأحيان يكون رهان الأميركيين على ضعف الموقف الرسمي الموحّد، وعلى وجود أوراق ضغط على القيادات اللبنانية كافة. ويضاف إلى ذلك وجود أفرقاء، سياسيين لبنانيين لا يرغبون في مخاصمة الأميركيين أو إغضابهم، ولا يريدون أي تحصيل للحقوق إذا كان على يد المقاومة.

وفق هذا المنطق، يتعامل المسؤولون في لبنان مع الزيارة المرتقبة لـ«الوسيط» عاموس هوكشتين إلى بيروت الأحد المقبل استناداً إلى «خبريات» و«مؤشرات» يجري تداولها على أكثر من مستوى. لكن اللافت أن الجهات الخارجية المعنية بالملف، من الأوروبيين إلى الأمم المتحدة وبعض العواصم العربية، لا تعكس مزاجاً يشير إلى استعداد أميركي - إسرائيلي لتنازل جدي. بل إن بعض الجهات الأوروبية لا تزال تتصرف على أن «تهديدات حزب الله لا تزال في إطارها الكلامي»، رغم أن العدو نفسه أبلغ هذه الجهات الغربية تحسّسه من تطور الأمر، وطلب من الأوروبيين الضغط على لبنان للقبول بـ«حل وسط». و«الحل الوسط» وفق الصيغة الأميركية - الإسرائيلية - الغربية، يكون على شكل «القبول بما يقرره الغرب لنا».

ومع أن الموفدين الغربيين الموجودين في لبنان، أو من يأتون سراً، سمعوا مراراً وتكراراً من جهات مسؤولة بأن عدم تثبيت حقوق لبنان بصورة واضحة سيقود إلى تصعيد أكيد من جانب المقاومة، إلا أن الجانب الغربي يتصرف على أساس أن لبنان مردوع بدولته ومقاومته، ويستخدم التهويل الإسرائيلي كأنه حقيقة قائمة. واللافت، هنا، أن الأوروبيين يتجاهلون أنهم سيكونون الخاسر الثالث بعد أميركا وإسرائيل في أي مواجهة محتملة، وأن النفوذ الغربي في لبنان سيتأثر كثيراً، وستجد أوروبا نفسها في موقع أضعف داخلياً. مع الإشارة إلى أن فرنسا (كما ألمانيا) ستجد نفسها معنية بأكثر من دور الوسيط أو المراقب. وستكون مطالبة بموقف واضح يشتمل على توفير ضمانات أكيدة بأن عمل شركاتها في حقول النفط والغاز الخاصة بلبنان سيخضع لاتفاق واضح ودقيق. وربما لا يشعر الفرنسيون بعد بهذا الأمر، نظراً إلى تجربة مريرة معهم نتيجة استماعهم إلى تقديرات للموقف من قوى لبنانية وإقليمية لطالما كانت الأحداث مخالفة لها.

على أن تطوراً لافتاً ظهر في الأيام القليلة الماضية حول جدية التوجّد في المقاربة اللبنانية للمفاوضات وليس التوجد حول المطالب والحقوق. وثمة نقاش جدي حول طبيعة الجهات التي تفاوض الأميركيين أو الأوروبيين حول ملف ترسيم الحدود، خصوصاً بعدما أظهر «الأجانب» في لبنان ما وصفوه بالـ«حيرة» إزاء تباينات في مقاربات المسؤولين اللبنانيين الذين يتولون ملف المفاوضات. وهو ما دفع إلى مشاورات جانبية يفترض بالرئيس ميشال عون – تحديداً – حسمها بما يتناسب مع التوافق الأساسي الذي قام بينه وبين الرئيسين نبيه بري ونجيب ميقاتي ومع حزب الله أيضاً، خصوصاً أنه بات منطقياً أن يتصرف المفاوض اللبناني بطريقة مختلفة بعد تدخل المقاومة، وأن يكون شديد الحرص على استثمار هذا التدخل لتحسين الشروط التفاوضية. علماً بأن الجميع يعرف أن من يريد الوصول إلى حل حقيقي عليه أن يتجاوز مرحلة الخوف من العقوبات الأميركية التي لن تفيد في حماية أحد، لأنه في حال أخطأ المسؤولون في لبنان الحسابات، وقدموا تنازلات غير مقبولة، فإن المقاومة ستقوم بما يتوجب عليها، انطلاقاً من موقفها الأساسي بالتزامها بموقف الحكومة طالما أنه ليس هناك تفريط بالحقوق، لكنها لا تجد نفسها ملزمة بخيارات رسمية تضعف موقع لبنان وتقلص حقوقه سواء في الترسيم والتحديد أو التنقيب والاستخراج.

في لبنان يوجد رجال أقوياء، لكنها صفة لا تشمل كل من بيدهم القرار!

معادلة «الغاز بالغاز» مصدر إلهام

هل تستنسخ غزة تجربة «حزب الله»؟

اعادت أزمة ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وإسرائيل، وطريقة إدارتهما من قِبَل المقاومة على قاعدة منْح اللبنانيين حقوقهم أو منْع الاستخراج من المنطقة برمّتها، تسليط الضوء على ملفّ الغاز الفلسطيني، والذي تجلّت آخر مساعي سرقته في الاتّفاق الثلاثي الموقّع بين كلّ من مصر وإسرائيل والاتحاد الأوروبي. صحيحٌ أن المقاومة في غزة لزمت الصمت حيال الاتفاق، وما استبطنه من هضْم لحقوق الفلسطينيين، حتى بمعايير السلطة التي لن تحصل سوى على بضع مساعدات تعويضية، إلّا أن الملفّ حضر بقوّة في الكواليس، وزادته زخْماً التهديدات المتكرّرة للأمين العام لـ«حزب الله». وفيما يجري الحديث عن إمكانية استنساخ معادلة «الغاز بالغاز» التي تجتهد المقاومة اللبنانية في فرْضها على العدو، يسود تقدير لدى الأوساط المعنيّة في غزة بإمكانية حمْل الاحتلال على تقديم تنازلات مماثلة للقطاع، تحت وطأة التهديد باستهداف منشآته الحيوية. بما قد يسهم في إنهاء «أسوأ عملية ابتزاز في التاريخ المعاصر» يتعرّض لها الفلسطينيون. ويمهّد لإبطال مفاعيل «اتفاقية باريس»، وما استتبعته من سياسات تحكّم «حتى بالهواء الذي يتنفّسه» هؤلاء

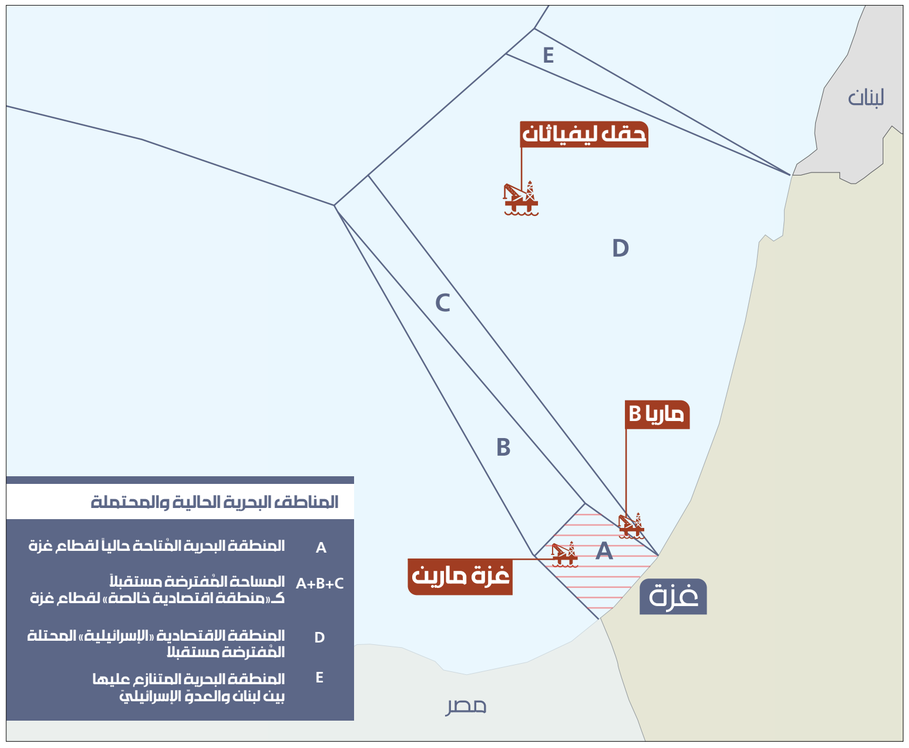

يوسف فارس

على رغم أن الفلسطينيين يمتلكون أوّل حقل غاز اكتُشف في منطقة شرق المتوسّط نهاية تسعينيات القرن الماضي، ويُعرف باسم «غزة مارين»، إلّا أن القطاع والضفة الغربية المحتلّة يعيشان أزمة وقود وكهرباء مركّبة ومتقادمة؛ إذ تُفرض عليهما «اتفاقية باريس» - الملحق الاقتصادي لـ«اتفاقية أوسلو» التي وُقّعت عام 1993 - شراء المحروقات من إسرائيل حصراً، وأيضاً بيعها في السوق المحلّية بعد أن تُضاف إليها ضريبة «البلو» التي تصل نسبتها إلى 100% من السعر، بواقع 2,7 شيكل، ما يرفع سعر لتر البنزين مثلاً إلى 6,9 شيكلات (1 دولار يساوي 3,45 شيكلات)، فيما يصل سعر أنبوبة الغاز إلى 70 شيكلاً. ولم تُفلح السلطة الفلسطينية، منذ اكتشاف الحقل عام 1999، في الاستفادة الفعلية منه، مع أنها أبرمت عدّة اتّفاقيات مع شركات أجنبية بهذا الخصوص، أجهضت كلّها بفعْل الرفض الإسرائيلي المتكرّر.

وفي ظلّ شحّ المعلومات المتوافرة عن تلك الاتفاقيات، وتمنُّع رام الله عن اتّباع مبدأ الشفافية بخصوصها، يَصعب الوصول إلى معطيات حاسمة في هذا الشأن، لكنّ القدْر المتيقَّن هو أن الاتفاقية التي وقّعتها السلطة مع شركة الغاز البريطانية «بريتيش غاز» عام 2000، حول حقل «غزة مارين» الواقع على بُعد 36 كيلومتراً في مياه المتوسّط غرب قطاع غزة، أتاحت لها الوصول إلى الغاز في وقت سريع نظراً إلى عُمقه المحدود والمُقدّر بـ600 متر تحت مستوى سطح البحر. لكن ذلك «الإنجاز» لم يتجاوز حدود حصول رجالات السلطة في «شركة اتحاد المقاولين الفلسطينيين» (CCC) على «نصيبهم» من العائدات، قبل أن تتعطل الاتفاقية وتدْخل طيّ النسيان، وتصبح إسرائيل المستفيد الوحيد من «غزة مارين» الذي يضمّ 8 حقول مُجاورة تقريباً، وتُقدَّر كمّية الغاز المتوفّرة فيه بحوالي 12 تريليون متر مكعّب، تتواجد على عمق مغرٍ لعمليات الاستخراج، بالنظر إلى أن التكلفة المادّية للعملية تكون محدودة في هذه الحالة.

بالإضافة إلى ما تَقدّم، تسيطر إسرائيل على حقل «غزة مارين 2» الحدودي، وأيضاً على حقول الغاز الواقعة في المياه الفلسطينية شمال القطاع وشرق البحر المتوسّط، بما فيها «يام تيتيس» التي أثبتت الخرائط والإحداثيات التي قدّمتها فلسطين للأمم المتحدة، أنها مُلك للفلسطينيين. وفي عام 2019، أظهر تحقيقٌ أجرته قناة «الجزيرة» قيام إسرائيل بتجفيف حقل غاز «ماري بي» في بحر غزة، بعد أن كان يحتوي كمّية من الغاز تكفي القطاع لـ15 عاماً. كما خلص تحقيق أجراه موقع «ميدل إيست آي» إلى أنه بإمكان الفلسطينيين المطالبة بـ6600 كيلومتر مربّع من المساحة البحرية، أي خمسة أضعاف المساحة التي يحوزونها الآن.

الاتّفاق الثلاثي

وقّعت كلّ من مصر وإسرائيل والاتحاد الأوروبي، منتصف حزيران، مذكّرة تفاهم لتصدير الغاز - الفلسطيني المسروق - عبر مصر إلى دول الاتحاد، لمدّة ثلاث سنوات قابلة للتجديد تلقائياً لعامَين. وينصّ «الاتفاق التاريخي»، وفق ما وصفه الإعلام العبري، على نقل الغاز من إسرائيل إلى محطّات إسالة في مصر (إدكو ودمياط في الشمال)، ومن ثمّ شحنه شمالاً إلى أوروبا التي تستورد سنوياً 155 مليار متر مكعّب من روسيا. وتطمح إسرائيل، من خلال الصفقة، إلى زيادة إنتاجها من الغاز الطبيعي إلى حدود 40 مليار متر مكعّب. وبحسب تقديرات الخبير الاقتصادي، محمد أبو جياب، فإن أغلب الكمّية المتّفق عليها سيتمّ استخراجها من حقل «غزة مارين 1» بالنظر إلى تكلفة الاستخراج المنخفضة هناك. ويُبيّن أبو جياب أن «ما يمكن أن ينتجه «غزة مارين 1» يُعدّ كمّية محدودة، تكفي حاجات القطاع لمدّة 18 عاماً، لكنّ الحقول الثمانية الأخرى المحيطة به، والتي لم يتمّ التنقيب فيها حتى اليوم، وتحوي أكثر من 10 تريليونات متر مكعّب من الغاز، كفيلة بنقْل غزة والضفة إلى مصاف الدول الغنية»، موضحاً، في حديثه إلى «الأخبار»، «(أننا) نتحدّث عن حلّ مشكلات الكهرباء جذرياً، عبر بناء محطات توليد جديدة تعمل بتكلفة منخفضة، نتحدّث عن القضاء نهائياً على أزمة البطالة، وعن تأمين دخْل قومي مهول». من جهته، يَلفت الباحث السياسي، محمد المبحوح، إلى الانعكاسات السياسية لاستخراج الغاز والاستفادة منه، وأهمّها تعطيل سياسة التحكّم الإسرائيلي بالفلسطينيين من خلال الاقتصاد وصناعة الأزمات، معتبراً أن «إسرائيل مستعدّة لخوْض حروب لا حرب واحدة، لكي تُبقي على حرمان الفلسطينيين من حقوقهم في الغاز». ويشدّد المبحوح، في تصريح إلى «الأخبار»، على أن «تحصيل الحقوق الفلسطينية يعني بشكل واضح، إلغاء اتفاقية باريس الاقتصادية وكلّ ما يترتّب عليها من سياسات التحكّم حتى في الهواء الذي يتنفّسه الفلسطينيون».

وبرغم الصمت الإعلامي الذي أحاط بالمشهد، أثار الاتّفاق الثلاثي حفيظة المقاومة، علماً أن مجمل الاتّفاقات المُوقّعة بين السلطة وشركات الاستخراج خلال العقدَين الماضيَين، كانت تنصّ على نسبة تُراوح ما بين 10% و27,5% لصالح رام الله. لكن اليوم، ثمّة حديث عن أن السلطة لن تحصل على أيّ نسبة من الاتفاق، وإنّما بعض الضرائب على الإنتاج الشهري، إضافة إلى تسيير المساعدات الأوروبية، لتكون النتيجة الإجمالية صفراً بالمئة. والظاهر أن الإفراج عن المساعدات السنوية المقدّرة بـ224 مليون يورو بعد عام على توقّفها، مثّل «الثمن الأوروبي المستعجل»، والذي ترافق مع تعهّد شفهي بدعم الحقوق الفلسطينية، ومواجهة السياسات الإسرائيلية التي تقوّض «حلّ الدولتَين»، ولا سيما في القدس. كما تعهّد الأوروبيون بالضغط لتخصيص جزء من الغاز المستخرَج لتشغيل محطّات توليد الكهرباء في غزة وجنين، على أن يُباع للسلطة بسعر تفضيلي، وتلتزم الأخيرة في المقابل بميثاق «دول غاز شرق المتوسّط»، ومنه أن لا تعترض على أيّ تحرّكات تجري في المنطقة في ملفّ الطاقة، وتحديداً في ما يتعلّق ببدء عمليات التنقيب واستخراج الغاز الطبيعي من حقل «مارين» قبالة سواحل غزة وحقل «رنتيس» غرب رام الله، وأن لا تثير أساساً ملفّ حقّها في الطاقة في المناطق الخاضعة لها. وفي السياق نفسه، حاولت إسرائيل شراء هدوء المقاومة في القطاع بشكل غير مباشر، عبر زيادة تصاريح العمل في الداخل المحتلّ لتصل إلى 20 ألفاً.

الغاز بالغاز

تدرك المقاومة في غزة الأهمية الاستراتيجية لمنصّات الغاز ومحطّات الكهرباء والطاقة بالنسبة إلى الاحتلال. ويشير استهداف محطّات إنتاج كهرباء عسقلان المحاذية للقطاع، خلال معركة «سيف القدس»، إلى أن هذه المنشآت تحوّلت إلى أهداف فعلية لصواريخ المقاومة ومسيّراتها؛ إذ ضربت المقاومة مجمّع صهاريج «كاتسا»، وهو حقل طاقة وسيط، يصله الغاز وأنواع أخرى من المحروقات عبر خطّ أنابيب إيلات - عسقلان، قبل أن يُنقل عن طريق السفن إلى أوروبا. وفي الحرب ذاتها، اضطرّت شركة «شيفرون» الأميركية لإغلاق حقل «تمار» الإسرائيلي للغاز، والذي يقع على بُعد 50 ميلاً غرب مدينة حيفا، بمخزون سعته 275 مليار متر مكعّب، بعد تكرُّر استهدافه من المقاومة. ويرى يوسف رزقة، وهو المستشار السابق لإسماعيل هنية ووزير الإعلام الأسبق، أن منصّات الغاز الإسرائيلية تحتاج إلى حماية ثُلاثية الأبعاد: الأوّل، حماية في البحر على مستوى السطح وعلى مستوى العمق ضدّ الزوارق والضفادع البشرية؛ والثاني، حماية جوّية ضدّ المسيّرات المفخّخة؛ والثالث، حماية ضدّ الصواريخ البعيدة المدى سواءً تلك التي يمتلكها «حزب الله» أو «حماس»، إضافة إلى الحماية الاستخبارية وجمع المعلومات.

وكانت هيئة أركان جيش الاحتلال قد أقرّت، أخيراً، بأن المقاومة استهدفت منصّة الغاز قبالة عسقلان في حرب 2021 بطائرة مسيّرة مفخّخة، تصدّت لها «القبّة الحديدية» البحرية واسقطتها، وهذا يعني، وفق رزقة، أن المقاومة في غزة تدرك أهمّية هذه المنصّات للعدو، وأن إيقاع عُطب فيها يعني شيئاً كثيراً يخافه الاحتلال، ولأهمّية هذا الهدف، يحاول حزب الله توظيفه لخدمة مصالحه ولجم العدوان الإسرائيلي على حقوق لبنان في التنقيب عن الغاز في مياهه الإقليمي (...) ويجدر بالمقاومة في غزة أيضاً أن توظّف هذا الهدف لمصالحها في ما يتعلّق بالحصار بشكل عام، وخصوصاً بمنْع الاحتلال السلطة وغزة من استخراج الغاز الذي يقع قبالة سواحل القطاع، ولا سيما في المنطقة الوسطى». ويعتقد رزقة بضرورة أن «تُفرض المقاومة على الاحتلال معادلة «الغاز بالغاز»، على قاعدة أن تُسلب منصّات الغاز من الأهداف العسكرية، وتقتضي شطب تهديدات الاحتلال لعمليات استخراج غاز غزة».

من جهته، يقدّر المحلّل السياسي، أيمن الرفاتي، أن تستغلّ المقاومة في غزة الظرف الإقليمي الراهن المتعلّق بحقل «كاريش»، خصوصاً في ضوء التهديدات المتكرّرة للأمين العام لـ«حزب الله»، متوقّعاً أن «يكون اللجوء إلى الخيار العسكري تجاه كلّ حقول الغاز الإسرائيلية، حاضراً في الوقت القريب»، على اعتبار أن «إيقاع المواجهة الحالي من الممكن أن يُغري المقاومة في غزة باستغلاله». ويرى الرفاتي، في حديثه إلى «الأخبار»، أنه «ليس من المستبعد أن تستغلّ المقاومة التوتّر الميداني في لبنان، في إثارة ملفّ حقوقها المنهوبة، بعدما نجحت في ضرْب حقول نفطية ومحطّات طاقة في معركة سيف القدس عام 2021، وأخرجتها عن الخدمة». ويُلفت إلى أن «الميزة الأساسية في ملفّ منصّات الغاز، أن أقلّ توتّر ميداني يسهم في توقُّف عملها نهائياً، لذا، فالمقاومة ليست بحاجة إلى صواريخ باخوتن الروسية مثلاً لكي تصنع فارقاً في المعادلة، الوسائط التي تمتلكها كافية ومؤثّرة، حيث كثافة النيران تعوّض تواضُع نُقطية الإصابة، وإذا ما قرّرت المقاومة أن تُعدّل وجهة صواريخها من غلاف غزة إلى منصّات «مارين 1 ومارين 2» فإن تغييراً جوهرياً سيطرأ على المشهد».

وفي الاتّجاه نفسه، يعتبر الباحث السياسي، محمود مطر، أن «المقاومة التي تعيش حاضنتها أسوأ عملية ابتزاز في التاريخ السياسي المعاصر؛ إذ تقايَض الحقوق الإنسانية بالاستحقاقات السياسية، وتُربط لقمة الخبز بمستوى توتّر الميدان، لديها اليوم فرصة تاريخية لكي تكسر واقع الإذلال المستدام، فالتدخّل عسكرياً في أيّ توتّر إقليمي، يحرّك بما لا يدع مجالاً للتجاهُل، ملفّ الغاز الفلسطيني (...) في تقديري أن المقاومة ستستغلّ الظرف الراهن، فالفريق لا يخشى البلل».

> **تدرك المقاومة في غزة الأهمية الاستراتيجية لمنصّات الغاز ومحطّات الكهرباء والطاقة بالنسبة إلى الاحتلال**

تسديد رسوم خدمة TLScontact لطلب تأشيرة شنغن إلى فرنسا عبر *OMT*

انطلاقًا من التزامهما بتوفير حلول فعّالة تسهّل شؤون اللبنانيين، وقّعت شركة OMT وشركة TLScontact مذكّرة تفاهم لتسديد رسوم الخدمة عبر OMT. وبذلك، أصبح بإمكان مقدّم طلب تأشيرة شنغن إلى فرنسا لدى TLScontact تسديد الرسوم المتوجّبة عند حجز موعد تقديم الطلب عبر أكثر من 1,200 مركز OMT في لبنان.

وصرّح مدير TLScontact الإقليمي للشرق الأوسط وتركيا وآسيا الوسطى بلال ضياء في هذه المناسبة: "هذا التعاون مع OMT هو نقلة نوعية في تسهيل عملية طلب تأشيرة الشنغن لفرنسا. ستستمر TLScontact في تقديم أفضل الخدمات من أجل تمكين دورها الرائد في هذا المجال بناءً على مبدأ الشركة: جعل السفر الدولي آمنًا وسهلًا لكل من الحكومة والمواطنين."

بدوره، أكّد رئيس مجلس إدارة شركة OMT توفيق معوّض: "من خلال هيكلية رقمية آمنة وأكبر شبكة وكلاء في لبنان، تستكمل OMT مهمّتها في تقليص المسافات وتسهيل المعاملات بين المؤسّسات وزبائنها، خصوصًا للخدمات التي يستفيد منها عدد كبير من المقيمين في لبنان، كخدمات TLScontact." وأضاف: "يبقى التعاون مع شركات خاصة ناجحة وموثوقة كالـ TLScontact اعتزاز لنا وفي صميم رؤيتنا لتقديم باقة خدمات شاملة للزبائن."

على الغلاف | اعداد يحيى دبوق

هوكشتين ينقل اقتراحات «ملغومة»

تزايدت أمس، بشكل كبير، محاولات التسويق لإيجابية مفتعلة داخلياً بشأن ترسيم الحدود بين لبنان وفلسطين المحتلة، بينما يسود انطباع لدى مصادر لبنانية بارزة بأن هذه الأجواء ليست جدية، بل محاولة للتخفيف من وقع التصعيد الذي فرضه كلام الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أخيراً. وكان لافتاً أن هذه الإيجابية تزامنت مع تسريبات إسرائيلية لـ«اقتراح حل» ملغوم.

المصادر أكّدت أن ما يثار من أجواء إيجابية «هدفه التخفيف من التشنّج والإيحاء بأن المسعى الأميركي مستمر وأن احتمالات الحل أكبر من احتمالات المواجهة». فيما «حتى الإبهام والضبابية ما يحتّم التعامل معه بحذر، وربّما أيضاً مع «لا» كبيرة، رغم ما يكتنفه من إشارات تراجع.

الاقتراح يركز على الحد الجنوبي ولا يتطرق إلى الغيتو الموضوع على التنقيب في المياه الاقتصادية للبنان، ما يضيف إلى تعقيدات الملف تعقيدات إضافية، من شأنها توجيه الواقع الميداني نحو تصعيد ما.

ووفقاً للتسريبات الإسرائيلية (موقع جو بايدن لنشؤون الشرق الأوسط بريت ماكغورك في واشنطن. ونقل قبيل وصول هوكشتين إلى بيروت، نهاية هذا الأسبوع. إذ التقى مستشار الأمن القومي الإسرائيلي إيال حالوتا، برافقه وفد إسرائيلي، «الوسيط» الأميركي وكبير مستشاري الرئيس جو بايدن لنشؤون الشرق الأوسط بريت ماكغورك في واشنطن. ونقل الموقع عن مسؤولين إسرائيليين أن الاقتراح يشمل التأكيد على استعداد إسرائيل لتقديم تنازلات في ما يتعلق بمنطقة الخلاف مع لبنان، لكنها لن توافق على أي تنازل خارج منطقة النزاع. وفي هذه النقطة، إسرائيل مستعدة للتنازل في الحد البحري، على أن لا يؤثر ذلك في الحد البري.

(هيثم الموسوي)

> إذا كان هدف الاقتراح «الإبداعي» نقل الكرة إلى الملعب اللبناني، فمن المرجّح أننا مقبلون على ما يحذّر منه الجميع

مساء أمس، كانت المعلومات تؤكّد بأن عاموس هوكشتين لا يحمل أيّ موافقة إسرائيلية على المطالب اللبنانية»، مشيرة إلى أن «الأميركيين أصبحوا جادّين في مسعاهم بعد كلام نصر الله وهم يحاولون إقناع الإسرائيلي بضرورة الاتفاق لأن الحرب ليست من مصلحة أحد». وراث المصادر أن «العدو الإسرائيلي يميل الى السير في اتفاق الاستخراج المشترك والصندوق المشترك، رغم الانقسام الكبير بين القيادتين العسكرية والسياسية، لكن السؤال: هل يقبل حزب الله باتفاق كهذا، أم سيعتبره خطوة في اتجاه التطبيع؟».

إلى ذلك، سرّبت إسرائيل، عبر إعلامها أمس، ما وُصف بـ«اقتراح حل» للنزاع قدّمته إلى الولايات المتحدة لعرضه على لبنان. الاقتراح الذي يحمل في طيّاته إشارات إلى تنازلات إسرائيلية في الحدّ الجنوبي، يحمل أيضاً من ويوضح الاقتراح أن لإسرائيل حقوقاً اقتصادية في أي خزان غاز يكتشف في المنطقة المتنازع عليها مع لبنان، وإن كانت جاهزة لإبداء مرونة في توزيع الأرباح المحتملة فيه.

وقال مسؤول إسرائيلي كبير: «نأمل أن يفهم الجميع أن هناك فرصة ذهبية للتوصل إلى اتفاق. لكن في هذه المرحلة، ليس لدينا ما يشير إلى أن الجانب اللبناني سيوافق». فهل كان المسؤول الإسرائيلي يقصد أن الجانب الأميركي سيمتنع أو يتردّد أو لا يلبّي بالكامل ما يطلب منه وفقاً لشروط حزب الله، أم يقصد أن لبنان لن يرضى بالاقتراح الإسرائيلي بما فيه من «الغام» ظاهرة وغير ظاهرة.

ضبابية الاقتراح أنه لا يحدّد المنطقة المتنازع عليها، ووفقاً لأيّ خط معتمد تتحدّد، كما أنه لا يرضي بالتنازل عن أيّ «حق» خارج منطقة التنازع، فهل يشمل ذلك ثلث حقل قانا؟ وإذا كان هذا الثلث خارج المنطقة المتنازع عليها، فكيف تجري عملية الاستخراج الغازي فيه، وكيف توزع الأرباح وفقاً للعرض المرفوض من لبنان؟ وماذا عن حقول أخرى قد تكتشف لاحقاً، وهل ستكون محلاً للتنازع بعد إصرار إسرائيل على «حقها» فيها؟ وفي السياق، هل يرضى لبنان بأن يتنازل عن حقه الغازي لإسرائيل، وهو الأهم من ناحيتها في هذه المرحلة، كي تعود وتعطيه أرباحها المالية فيه، مع «حق» لها بالتراجع ربطاً بحقها وملكيتها، ساعة تشاء؟

الاقتراح الإسرائيلي يفرض أسئلة كثيرة بلا إجابات في هذه المرحلة، في انتظار وصول هوكشتين. لكن أهمّها، وهو ما يجب أن يدرك مسبقاً: هل وُضع الاقتراح «الإبداعي» لنقل الكرة إلى الملعب اللبناني بين معارض ومؤيد؟ أي أن إسرائيل قامت بما عليها، فيما الخلاف اللبناني الداخلي يعرقل الحل؟ إن كان الأمر كذلك، فالتقدير الأكثر ترجيحاً أننا مقبلون على ما يحذّر منه الجميع.

حزب الله يفرض إرادته على العدوّين؟
انتزاع الحقّ... قسراً

في سياق سعي حزب الله إلى انتزاع حق لبنان في نفطه وغازه من العدو الإسرائيلي والولايات المتحدة، راجت جملة مواقف وتعليقات بما يشمل الشيء ونقيضه: حلّ وشيك... ولكن، أو تصعيد وشيك... ولكن. علماً أن الطرف الآخر، إسرائيل، معنيّ جداً بالتوصل إلى حل يجنّبه تصعيداً قد لا يقوى على تداعياته.

المصادر أكّدت أن ما يثار من أجواء إيجابية «هدفه التخفيف من التشنّج والإيحاء بأن المسعى الأميركي مستمر وأن احتمالات الحل أكبر من احتمالات المواجهة». فيما «حتى إلحاق أذى لا ينكر العدو أنه كبير جداً، هو ما يؤثر في القرارات الإسرائيلية، ولا علاقة لذلك بقدرة العدو على إيذاء لبنان، خصوصاً أن العدو يدرك جدّية حزب الله واستعداده للذهاب بعيداً في تنفيذ تهديداته، ما لم ينتزع من إسرائيل والولايات المتحدة حق لبنان في غازه ونفطه.

وفي ما يتعلق بالأثمان نفسها، ليس التصعيد وصولاً إلى الحرب تهديداً يتعلق فقط بالمواقع والأهداف العسكرية والجبهة الداخلية الإسرائيلية بمفهومها الموسع، بل أضيفت إليها، وعلى رأسها، المقدرات الغازية والنفطية في البحر والساحل والبر، وهي مقدرات قد تعادل تأثيراتها على إسرائيل تأثيرات الجبهة الداخلية. وللإيضاح، استهداف حزب الله هذه المقدرات قد يؤدي إلى أضرار تصل تأثيراتها على إسرائيل إلى حد تعادل فيه الأضرار التي يمكن أن تلحقها بلبنان، خصوصاً إذا حتدمت المواجهة وصولاً إلى الحرب. وهو تطور أضيف إلى المعادلة ويستحق التأمل.

والأضرار لن تقتصر على الجانب الإسرائيلي في مقدراته النفطية والغازية، بل تؤثر في مصالح جهات إقليمية ودولية، وهو عامل مؤثر إضافي في قرارات إسرائيل التي ستتعرّض لضغط خارجي من أجل إيجاد مخارج للأزمة، في ظل تأكّد خصوصاً أن الرهانات على إمكان دفعه إلى الانكفاء باتت متدنية جداً.

المعنى؟ مصلحة إسرائيل الآن تكمن في منع الإضرار بها استراتيجياً، وليس المبادرة إلى مزيد من المكاسب في وجه لبنان، وهو تطور لم يلحظه كثيرون. هذه هي النتيجة الأكثر رجحاناً ومنطقية، وهو ما يستدل عليه من المواقف والتصريحات والأفعال، في تل أبيب وواشنطن، بل إن منطقيتها قد تصل إلى دفع إسرائيل، إذا لزم الأمر، للرضوخ والاستجابة لطلبات لبنان (عملياً لشروط حزب الله بشكل كامل.

لكن ذلك لا يعني، في المقابل، أن إسرائيل والولايات المتحدة، معنيتان بالمسارعة إلى الرضوخ. وفي هذه النقطة تحديداً، تباينات وتناقضات، ينبغي إيضاحها:

يفترض، بمستوى عال من الترجيح، أن يكون قرار تل أبيب وواشنطن فعل كل ما يلزم لمنع التصعيد فالحرب، وفي الوقت نفسه، فعل كل ما يلزم للتقليل من حجم التنازل والرضوخ لمطالب حزب الله.

في الوقت نفسه، ستكون إسرائيل معنية بأن لا تؤجل استخراج الغاز من حقل «كاريش» عن موعده المقرر في أيلول المقبل، وإلا ستكون النتائج كارثية عليها، وتمتد في تأثيراتها السلبية على مجمل ميزان القوة والردع والمعادلات البينية المختلفة مع حزب الله، بما لا تقوى على تحمّله.

وحتى موعد الاستحقاق، يُرجح أن يحمل «الوسيط» الأميركي عاموس هوكشتين ما يتساوق مع هذين المحددين، وبما لا يحتم على حزب الله المبادرة الميدانية للإضرار بالقطاع الغازي لإسرائيل، وذلك عبر الامتناع عن قول «لا». والإكثار من قول «ولكن». أي أن إسرائيل تعلن عن «مرونتها» والاستجابة لطلبات لبنان (عملياً حزب الله)، «لكنها» تتحفظ عن هذا وذاك من بنود. وهنا سيكون الرد غير سلبي وغير إيجابي في آن، على أن تتبعه ردود أخرى، من الآن وحتى موعد استحقاق التهديدات في أيلول.

الردّ الأول الذي سيحمله هوكشتين سيهدف إلى استكشاف ما إذا كان حزب الله في وارد التنازل، وإن نسبياً، واستكشاف مدى تأثير ضبابية الموقف الإسرائيلي والأميركي على موقف اللبنانيين، ومدى تأثير التهديدات التي أرسلت إليهم، في العلن وفي السر، وإن كانت مجدية ومؤثرة في دفع الحزب إلى التنازل وإلى أي مدى.

كما ستكون إسرائيل معنية بسلة مطالب، في سياقات الحل، ومدى استعداد لبنان لتلبيتها. وهذا جزء لا يتجزأ من أهداف الرد الأول: اتفاق مكتوب؟ ضمانات أمنية للمنشآت الغازية؟ من هي الجهة الراعية للاتفاق؟ ما الذي يمكن أن يتضمّنه الاتفاق من بنود تطبيعية؟ وما الذي يمكن في المحصلة الحصول عليه من لبنان مقابل أي حل؟

إلا أن ما يعترض هذا الرد الاستكشافي، هو التقدير بأن رد حزب الله العملي على الرد الإسرائيلي الأميركي، المفترض أن يكون استكشافياً، سيتحدّد وفقاً لمضمون الرد نفسه. فإن كان تسويفياً أو احتيالياً أو مجرد استكشاف مباشر للموقف اللبناني، فإن من شأن ذلك أن يدفع حزب الله إلى الترقي درجة، وربما درجات، في تنفيذ تهديداته عملياً.

فهل يختزل الإسرائيلي والأميركي الخطوات ويرضخان سريعاً، وهو أمر مستبعد نسبياً، أم سيلجآن إلى استهلاك الوقت المتاح حتى أيلول، مع ما في ذلك من مخاطرة؟

> مصلحة إسرائيل الآن تكمن في منع الإضرار بها استراتيجياً وليس المبادرة إلى مزيد من المكاسب في وجه لبنان

أعداء الداخل: «عنزة ولو طارت»

يعيش عدد من اللبنانيين على هامش الأحداث. يتفاعلون مع ما يأتي وهم قاصرون عن تحريك الواقع أو حرفه في أي اتجاه، مكتفين بتلقّي الأفعال لا فعلها. وفي الوقت نفسه، يعيش هؤلاء حالة إنكار لوضاعة موقفهم، وخطأ تقديراتهم، وفشل رهاناتهم دائماً. وجلّ ما يحرّكهم ويبقيهم «أحياء»، سياسياً، هو عداؤهم للمقاومة فقط. فقدان القدرة والتأثير، يدفع هؤلاء، إلى الرهان على أي شيء، وإن كان رهاناً هشاً، أو حتى فبركة وقائع ليراهنوا عليها.

واحد من أهم التحديات التي تواجه أعداء المقاومة في لبنان، في هذه المرحلة، هو أنها في صدد انتزاع الحق اللبناني في النفط والغاز، في الحدود وفي المياه اللبنانية نفسها، نزعاً قسرياً، ومن حلفاء بعض هؤلاء، ورعاة بعضهم الآخر. بمعنى انتفاء علة وجودهم السياسي، في الإصرار على أن سلاح حزب الله يضرّ لبنان ولا يدافع عنه، بعدما ثبت من جديد أن السلاح وحده ما يحصّل مصالح لبنان.

وكما هي الحال، في كل مرة ينجح حزب الله وسلاحه في مواجهة الأعداء وتحقيق المصالح اللبنانية، تتحرك «عنزة ولو طارت» للبحث عن رواية، وإن كانت هزيلة، للقول إن سبباً آخر ما، غير سلاح حزب الله، هو ما يجلب للبنان حقوقه.

يخوض أعداء حزب الله في الداخل، منذ الآن، حرباً ضد صورة انتصار حزب الله بهدف:

أولاً، إعطاء جمهورهم رواية مغايرة لانتصار الحزب الواضح على إسرائيل والولايات المتحدة، تتيح للعداء الأعمى التلطّي خلفها. تماماً كما كان الأمر عليه عام 2006. وإن كنا، هذه المرة، نشهد مستويات أعلى من المكابرة والإنكار.

ثانياً، إيجاد مبرّر لمواصلة العداء للحزب من أجل الحفاظ على علّة وجودهم السياسي.

ثالثاً، التساوق مع الإرادة الأميركية التي ستكون أيضاً، كما الإسرائيلية، معنيّة بالتقليص قدر الإمكان من تداعيات الرضوخ القسري لإرادة حزب الله التي يفرضها عبر السلاح نفسه الذي يعادونه ويعملون على «نزعه».

لذلك، يبحث هؤلاء عن أمر ما مغاير للواقع؛ صورة حلّ خالية من حزب الله، أو بالحد الأدنى، تشكك في انتصاره على إسرائيل أو تحدّ قدر الإمكان من مفاعيله.

الطرف الآخر الذي تتعدّد مكوّناته، داخل لبنان وخارجه، لم يهدأ منذ هدّد الأمين العام للحزب، السيد حسن نصرالله، إسرائيل بالحرب. ولكل من هذه المكوّنات سبب خاص به وإن التقاطع واضح لدى هذه المكونات على العداء المشترك لحزب الله بوصفه مقاومة مسلّحة للعدو، وإنكار أي انتصار له على هذا العدو.

أي عاقل يدرك، بداهة، أن سبب دفع إسرائيل والولايات المتحدة لـ«التنازل» هو تهديد حزب الله، وتظهيره جدية قراره في الذهاب بعيداً ما لم «يتنازل» الطرف الآخر. وأي حديث آخر إلهائي تضليلي، يقلب التموضعات لغايات يفترض أن تكون مقدّرة لدى المراقبين.

أميركا أوّل الخاسرين

تشرف الولايات المتحدة على استمرار الأزمة الاقتصادية في لبنان، مهما كان سببها الابتدائي، وترعى تعاظمها وإضرارها باللبنانيين، عبر منع أي وسيلة من شأنها رفع الأزمة الاقتصادية عنهم. وفي السياق، محاولة إقناع اللبنانيين، وهم هدف الاستراتيجية الأميركية، بأن كل ما يضغط عليهم ويتسبب به هو حزب الله، وتحديداً سلاحه. هدف الضغط كما بات معروفاً هو الآتي: قلب اللبنانيين وتالييهم على المقاومة، وتحديداً بيئتها المباشرة.

تفاعل الأزمة الغازية مع العدو، والتقديرات الضبابية السلبية حولها، وشبح الحرب الذي يخيّم على المنطقة، كلها تدفع واشنطن إلى موازنة خياراتها، ومن بينها اضطرارها للرضوخ والتراجع عن فيتو التنقيب عن الغاز في لبنان. هذا الخيار الذي ستضطر أميركا إلى اتخاذه، مبني على التوقيت الإسرائيلي لا التوقيت الأميركي، وإلا لكان الضغط ليستمر، حتى وإن أدى إلى تجويع اللبنانيين فعلياً والفوضى في لبنان.

على هذه الخلفية، بات مفهوماً ما تسرّب في الإعلام العبري، في الأيام الماضية، عبر عبارات مختلفة، بما يفيد أنّ «إسرائيل تضغط على أميركا لإيجاد حل قبل أيلول».

حتى الأمس القريب كانت محاولات حزب الله وشركائه تهدف إلى تحصين الموقف الدفاعي والصمود أمام استراتيجية التجويع الأميركية، التي انساقت إليها، طوعاً وقسراً، دول ومنظمات في الإقليم وخارجه.

تمكّن حزب الله، في الحد الأدنى، من تهديد هذه الاستراتيجية ودفع خياريْن: أمن إسرائيل وأمن الطاقة الذي تحتاج إليها من دون أي تشويش على مواردها، أو الإبقاء على استراتيجية التجويع للبنان.

في حد أدنى ملموس، باتت هذه الاستراتيجية في خطر فعلي ومهدّدة. وفي توقع مرجح، أنها مقبلة على التقلص إلى الحد الذي لن تكون محلاً للرهانات الأميركية في إخضاع لبنان وحزب الله.

على هذه الخلفية، تُعد واشنطن أكبر الخاسرين من مبادرة حزب الله وفرض إرادته على إسرائيل. وهذه النتيجة لن تتغير، سواء جاء الحل مع تصعيد محدود أو واسع، أو بلا تصعيد.

أخطاء إسرائيل تكررت

حوّلت المسألة الغازية والنزاع حولها مع لبنان، من إدارة الظهر التام إلى الانشغال الكامل. لكن ضمن تداعيات تعاظمت هذه المرة: على إسرائيل والولايات المتحدة أن تتنازلا في الحد الجنوبي البحري، وأن ترفعا الفيتو المفروض على شركات التنقيب في المياه الاقتصادية اللبنانية. وكما بدأ من تأكيدات نصرالله، المطلب الثاني أكثر إلحاحاً من الأول.

ويرجح أن استجابة إسرائيل لهذين المطلبين يقدر ما تقدر جدية الحزب في تفعيل قدراته العسكرية ما لم تستجب لهما. وهما، ربما، أقل ضرراً على إسرائيل من الأضرار التي ستتدم في سياق الرضوخ القسري: فماذا عن تداعيات هذا الرضوخ الذي يأتي نتيجة تهديد حزب الله؟

التراجع الإسرائيلي في الحد البحري، وكذلك التراجع عن الغيتو المفروض على شركات التنقيب عن النفط والغاز في لبنان، قد يكونان أسهل الشروط وأقلها تأثيراً على الأمن الإسرائيلي، من تلك المرتبطة بالمعادلة البينية الردعية بينها وبين حزب الله، والتي باتت في يد حزب الله، مهما كانت نتيجة المفاوضات.

فقد أضيف إلى سلة الأهداف الإسرائيلية، الموجودة لدى حزب الله، ما يعد مركز ثقل إسرائيلياً إلى ما قبل «عملية المسيّرات» (2 تموز) وتهديدات الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، وما بينهما، كانت المعادلات والوقائع والتقديرات متساوقة مع المصلحة الإسرائيلية: مراوحة في مفاوضات الترسيم من دون مفاعيل ضارّة بالجانب الإسرائيلي، سواء في التنقيب أو الاستخراج أو النقل أو التخزين أو البيع والاستهلاك.

هذه المراوحة ارتبطت أساساً بتقديرات إسرائيلية، ثبت خطأها لاحقاً، بأن حزب الله مردوع ولن يقدم، خارج الموقف الكلامي، على ما من شأنه الإضرار بالقطاع الإسرائيلي الغازي. وأساس هذا التقدير يستند إلى تأثيرات الأزمة الاقتصادية التي تمنع الحزب من أي «مغامرة» ضد إسرائيل، وتفرض عليه درس خطواته بتأنٍ وحذر شديدين. إذ إن اللبناني الملزوم اقتصادياً إلى حد الجوع، لا يمكنه تحمل أثمان أي تصعيد في وجه العدو. كانت إسرائيل شبه مطمئنة إلى انكفاء حزب الله عسكرياً، وعلى خلفية هذا الاطمئنان، ادارت ظهرها للبنان.

مع ثبوت خطأ التقديرات باتت المعادلة، وبالتالي تأثيراتها، مختلفة: تهديدات نصرالله وارجحية تفعيل هذه التهديدات ما لم ترتضخ إسرائيل، استراتيجياً، وهي المنشآت الغازية في عرض البحر، وما يرتبط بها من بنية تحتية بحراً وبراً. وهي عامل رادع إضافي، سيكون حاضراً ومؤثراً في المعادلات البينية بين الجانبين، وسيضيف عاملاً ردعياً جديداً لإسرائيل لا يقل أهمية عن أي عامل آخر دفعها إلى الارتداع عن لبنان في السنوات الماضية.

ومهما كانت الضمانات التي قد يستحصل عليها العدو، من خلال الاتفاق الغازي وغيره، ومع تصعيد أو من دونه، فإنها لن تضمن لها ألا تكون المنشآت محلاً لردود المقاومة، وإن في حد أدنى تدحرجاً، إذا تجاوزت قواعد الاشتباك مع الساحة اللبنانية، التي ستكون أكثر تحصيناً ومنعة، مع وجود هذه المنشآت.

هذه المعادلة، تعني، أيضاً، حصانة للمنشآت الغازية اللبنانية وما يرتبط بها من بنية تحتية في البحر والبر اللبنانيين. وهي حصانة تنتهي، لسوء حظ إسرائيل وبعض اللبنانيين، إذا لم يكن سلاح المقاومة جاهزاً ومستعداً لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية، ما يحتّم على حزب الله، منطقياً، أن يعاظم قدراته للتأكد من بقاء الحصانة العسكرية للمنشآت اللبنانية العتيدة.

تهديدات بالحرب لمنع الحرب

تمثل التهديدات سلاحاً إسرائيلياً يجري تفعيله في العادة لتحقيق أهداف سياسية أو أمنية أو اقتصادية، في مواجهة أعداء تل أبيب، وهو سلاح راسخ في المقاربات الإسرائيلية على اختلافها على مرّ السنوات الماضية، إلى حد بات جزءاً لا يتجزأ من هوية إسرائيل وعقيدتها الأمنية.

تعمل تل أبيب على إطلاق التهديدات، على أمل تحقيق مصالح عبر ردع الآخرين ودفعهم للانكفاء، سواء بإجبارهم على فعل ما تريده، أو منعهم من فعل ترى أنه يضر بها.

في الأزمة الحالية مع لبنان، قد تكون الأمور مغايرة. التهديدات التي تسبقها «إن» و«لما» و«في حال» و«عندما»... هي تهديدات مشروطة بسبب يسبقها، وهو الفعل الذي تقدر إسرائيل أن حزب الله سيقدم عليه للإضرار بمنشآتها الغازية والبنية التحتية المرتبطة بها. وهي ترنو إلى:

- منع حزب الله، ما أمكن، من تنفيذ تهديداته، وفي الحد الأدنى «التروي» في قرار التنفيذ، أو التخفيف من أذية المبادرة إن قرّر اللجوء إليها.

- الضغط على «أصحاب القرار» في لبنان، ليضغطوا بدورهم على حزب الله، للتراجع عن التنفيذ أو الحد من مستوى الفعل وحجمه.

- الضغط على اللبنانيين أنفسهم، عبر التأكيد على الحرب وويلاتها وما يمكن أن تتسبب به من خسائر بشرية ومادية، ما يدفع حزب الله إلى التراجع النسبي أو الكلي.

إلا أن أهم عامل يتيح لهذه التهديدات أن تعطي نتائجها يكمن في صدقية من يطلقها، وهنا تأتي التساؤلات:

- هل فعلاً، يؤمن اللبنانيون، وفي الحد الأدنى بيئة حزب الله المباشرة، بأن تهديدات إسرائيل، أقله هذه المرة، قابلة فعلياً للتحقق؟

- هل يمكن لإسرائيل أن تتسبب هي، في تحريك سلاح حزب الله إلى الحد الذي يجري تفعيله كاملاً؟

- هل الردع الذي تهدف التهديدات إلى تعظيمه ردع من طرف واحد؟ وهنا مفارقات المعادلة البينية.

- ماذا عن التهديدات نفسها التي باتت عادة متّبعة ومسألة تقليدية إسرائيلية؟ هل يمكن لتهديدات أفرطت إسرائيل في استخدامها أن تعطي مفاعيلها وقت الاستحقاقات؟ تهديدات إسرائيل سلاح قد يخدم العدو ويفيده في مرحلة اللاحرب، لكنه لا يعني، بالضرورة، أنه تهديد قابل للتنفيذ في مرحلة الحرب، خصوصاً إذا كانت التهديدات، كما يتبين من ماهيتها وسياقها، مخصصة لمنع الحرب نفسها التي تهدد إسرائيل بها!

تقرير

السلطة تقرّ مساعدات مؤقتة للموظفين مقابل الدولار الجمركي

تأديب وفصل كل من تسوّل له نفسه الإضراب

حسمت السلطة قرارها في ضرب الإضراب المفتوح الذي ينفذه العاملون في القطاع العام من خلال ترهيب كل موظف لا يحضر يومين إلى العمل بإحالته إلى التأديب ومنعه من تقاضي الأجزاء الجديدة من الراتب المسماة مساعدة اجتماعية وبدل نقل والراتب التحفيزي. هذا القرار اتخذ في الاجتماع الذي عقد أمس بين رئيس الحكومة نجيب ميقاتي والمديرين العامين والذي تنشقه رئيسة مجلس الخدمة المدنية نسرين مشموشي. واتفق فيه على إصدار تعميم يتعامل مع المضربين عن العمل لمدة 15 يوماً باعتبارهم مستقيلين حكماً... وفوق كل ذلك تقرّر أيضاً إقرار الدولار الجمركي بمخالفة دستورية

(مروان بو حيدر)

ندى أيوب

نفّذت السلطة ما هدّدت به في الاجتماعات السابقة التي عقدت في السراي الحكومي برئاسة الرئيس نجيب ميقاتي وبحضور المديرين العامين وعلى رأسهم رئيسة مجلس الخدمة المدنية نسرين مشموشي، وأقرّت تجزئة الأجور لتصبح فسيفساء من أربع طبقات مشتركة حضور الموظفين إلى العمل من أجل تقاضيها ولو كان غالبيتها ظرفي ومؤقت. وفي المقابل، قرّرت أيضاً أن ترفع الدولار الجمركي من خلال إصدار مرسوم استثنائي يعدّ مخالفاً للدستور.

تهديد العاملين في القطاع العام بإحالتهم إلى التأديب إذا لم يحضروا أقلّه ثلاثة أيام أسبوعياً، أو بفصلهم واعتبارهم مستقيلين من الوظيفة في حال استمر تغيبهم عن العمل لمدّة 15 يوماً متتالية، يمثّل الاحتجاج المتمثل بالإضراب المفتوح إلى مرحلة ثانية من الصراع. إذ إن السلطة تستخدم حفنة من المديرين العامين الذين قرّروا استلام دفة النقابات العمالية في القطاع العام بدلاً من الغياب البائس لروابط العاملين في القطاع العام، وحفزتهم من أجل ممارسة صلاحيات التأديب والفصل من العمل لكل من تسوّل له نفسه الاستمرار في الإضراب. المديرون العامون يبيعون السلطة موقفاً كهذا لردّ جميل السلطة على تعيينهم في مواقعهم الوظيفية أو أملاً بترقية ما من هذا النوع.

إذاً، ميقاتي ووزراء السلطة ومديروها العامون، يضعون الموظفين أمام خيار من اثنين: القبول بطرح مجحف، أو الخضوع للتأديب وخسارة وظائفهم. وبحسب ما صدر عن الاجتماع الذي عقد أمس، فقد اتفق على تجزئة الأجور على النحو الآتي: الراتب الأساسي، مساعدة مالية تعادل قيمة راتب كامل، بدل نقل يومي مقداره 95000 ليرة بشرط الحضور يومين على الأقل، «تعويض إنتاج» أو «راتب تحفيزي» عن كل يوم حضور فعلي إلى مركز العمل في الإدارات العامة وتعاونية موظفي الدولة لشهري آب وأيلول. بدعة الراتب التحفيزي هي أيضاً مجزّأة، إذ ستبدأ من 150 ألف ليرة لموظفي الفئة الخامسة وما يماثلهم من المتعاقدين والأجراء ومقدمي الخدمات، وضمن حدّ أقصى يبلغ 350 ألف ليرة لموظفي الفئة الأولى. وهذا الراتب الأخير والمساعدة الاجتماعية وبدل النقل بطبيعة الحال، مشروطة بحضور الموظف إلى مركز عمله ثلاثة أيام على الأقل.

> 80٪ من موظفي القطاع العام من الفئات الرابعة والخامسة لا تتعدى رواتبهم مليوني ليرة

أوكل ميقاتي وبقية الوزراء إلى المديرين العامين اتخاذ الإجراءات الإدارية والتأديبية، بما فيها الإحالة إلى الهيئة التفتيش المركزي، والهيئة العليا للتأديب، بحق من يتخلّف من الموظفين عن الحضور من دون مسوّغ قانوني لمدة يومين على الأقل، وتطبيق أحكام نظام الموظفين بحق من ينقطع عن الحضور من دون مبرر لمدة 15 يوماً، لجهة اعتباره مستقيلاً من الخدمة، والطلب إلى التفتيش المركزي متابعة جميع الجهات المعنية في سبيل تطبيق هذه الإجراءات.

لكن ميقاتي ووزراءه لم يكتفوا بذلك، بل استغلّوا هذا الطرح لتمرير الدولار الجمركي. فبحسب مصادر «الأخبار»، جرى التداول في اعتبار الأمر فرصة لإقرار الدولار الجمركي على سعر السوق الموازية وإصدار القرار بمرسوم يعتمد صيغة «الموافقة الاستثنائية». أي أنه سيتم فرض الضرائب فيما لن يحصل العاملون في القطاع العام سوى على راتب تحفيزي لمدّة شهرين.

وبحسب وزير الداخلية السابق والقانوني زياد بارود، فإن الموافقة الاستثنائية «لا وجود لها في الدستور اللبناني تحت أي عنوان، كونها تنقل صلاحيات مجلس الوزراء وتحصرها بيد رئيسي الجمهورية والحكومة، في غياب تام لأي نص قد يبرر ذلك أو يعطيه أي سند قانوني». ولا يعدّ هذا الإجراء سابقة، إذ نشرت في الجريدة الرسمية وعلى مدى سنوات قرارات تحت هذا العنوان، وفي كل مرة كان التلطي بذريعة عدم التعطيل في ظل حكومة مستقيلة. اليوم «قد يبررونه في الظروف الاستثنائية والحالات الطارئة، ولكنه يبقى مع ذلك غير دستوري»، يجزم بارود.

بنتيجة هذا القرار، فإن السلطة ترمي الفتات للموظفين، فيما هي ستنعم على زيادة الضرائب وتحميل كل شرائح المستهلكين ضريبة ضخمة لا تأتي في سياق خطة واضحة للخروج من الأزمة العالقة عند مسألة توزيع الخسائر منذ ثلاث سنوات. وعلى خلفية توزيع الخسائر يتم تحميل المجتمع أكلافاً لا طاقة له عليها، بينما كل همّ السلطة هو أن توقف السلوك المتمرّد للعاملين في القطاع العام الذين يطالبون بتصحيح عادل لأجورهم.

وعلّقت رئيسة رابطة موظفي الإدارة العامة نوال نصر على هذا القرار بالقول: «هو تهديد لن يمر. نحن من نهدد السلطة والدولة لا العكس. نحن أصحاب حق، بينما هي متخلية عن القيام بواجباتها تجاهنا». يدرك الموظفون أن للمديرين العامين صلاحية تنفيذ الإجراءات من طرف واحد، ولا يملكون سوى المواجهة متحصنين بخطاب حقوقي، إذ تؤكد نصر بأن «لا ممارسة للسخرة بعد ثلاث سنوات من الأزمة»، ناصحة المسؤولين بحلحلة الأمور، قبل الاستعانة بالمؤسسات الدولية المعنية بحقوق الإنسان والعمال.

وتشير التقديرات إلى أن نحو 80٪ من موظفي القطاع العام هم من الفئات الرابعة والخامسة، أي أن راتبهم لا يتعدى المليوني ليرة. بالتالي فإنه وفق طرح ميقاتي والمديرين العامين، سيحصل هؤلاء على 150 أو 200 ألف ليرة كحدّ أقصى عن كل يوم حضور، وعلى مساعدة اجتماعية بقيمة راتبهم، أي سيحصلون على مبلغ سيمكّنهم من سداد قيمة التنقل من وإلى مراكز العمل فقط لا غير، ولا سيما للقاطنين في مناطق بعيدة.

تقرير

تفجير التليل: قرارٌ مُعلّبٌ يُغفل مسؤوليّة الجيش

رضوان مرتضى

«هندس» المحقق العدلي القاضي علي عراجي قراره الاتهامي في انفجار صهريج بنزين في بلدة التليل العكارية، في 15 آب 2021، على قياس متّهمين، مسقطاً أيّ مسؤولية عن عقيد في الجيش، كان المسؤول الرئيسي عن مصادرة البنزين وتوزيعه على الناس، من دون قرار قضائي، ما أدى إلى سقوط العشرات بسبب الازدحام الذي تسبّب به القرار وقت وقوع الانفجار.

32 جثة تفحّمت وأكثر من 100 جريح سقطوا في انفجار صهريج البنزين الذي صودر في البلدة، من دون أن يُسمَح للقضاء العسكري بالتحقيق مع الضابط الذي صادر البنزين المخزّن وأمر بتوزيعه. وقد أثار مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية فادي عقيقي، عندما أعطى إشارة باستدعاء ضباط وعناصر في الجيش إلى التحقيق، غضب قائد الجيش العماد جوزيف عون الذي رفض مثول أي من الضباط المسؤولين، ورأى في اجتماع لمجلس الدفاع الأعلى أنه إذا استُدعي كل ضابط يُخطئ للتحقيق، فإنّ أحداً لن يُشارك في أيّ مهمة، قبل أن يوافق على مثول مدير المخابرات وقائد الشرطة العسكرية كشاهدين فقط!

هكذا سلك التحقيق مساره بعيداً عن مسؤول رئيسي تسبّب إهماله في وقوع المجزرة. وصاغ المحقق العدلي علي عراجي قراراً لم يتضمّن حقيقة ما حدث في ذلك اليوم المشؤوم، ولم يكشف هوية المُقصّر والمهمل الذي تسبب في الجريمة، مع الأخذ في الحسبان جناية القصد الاحتمالي لجهة قبول الضابط، الذي كان مسؤولاً بموجب القانون المضبوط، بالمخاطرة بأرواح الناس. ولم يكتفِ عراجي بالابتعاد عن الإشارة إلى أيّ مسؤولية للجيش، بل ذهب إلى حفظ حق المؤسسة العسكرية في الادعاء! واكتفى القرار الاتهامي بإحالة ثمانية متهمين وإظناء أمام المجلس العدلي للمحاكمة، طالباً لأربعة منهم عقوبات تصل الى الإعدام، فيما ظنّ في الآخرين بجرم التسبب بالإيذاء وتهريب الوقود والاسمنت من سوريا وإليها ونقل سلاح حربي من دون ترخيص.

ورأى المحقق العدلي أنّ الحادثة وقعت «بعدما أقدم جورج إبراهيم وعلي الفرج وهويدي الأسعد على تخزين البنزين بشكل غير آمن، ما تسبّب بقتل العشرات». وأشار إلى أنّ «ريتشارد إبراهيم سلّم قداحة لجرجي إبراهيم الذي يعمل لدى جورج وآمره بإحراق المتجمهرين، فقام بالفعل بإشعال النار قصداً في البنزين المتدفق من أحد الخزانات المكشوفة، إثر خلاف مع المتجمهرين بالمئات الذي تنادوا الى المكان ليلاً للحصول على البنزين». وأشار القرار الى أن «جورج إبراهيم وعلي الفرج وهويدي الأسعد وباسل الأسعد قاموا باحتكار مادتي البنزين والمازوت وبيعهما في السوق السوداء وتهريبهما الى سوريا عن طريق الهرمل، وكان إبراهيم والفرج يقومان بتخزينها في محلة التليل بعد نقلها من قبل هويدي وباسل الأسعد، كما كان يتم تخزينها في محلّتَي خط البترول ووادي خالد». وفي وقائع القرار الذي جاء وفقاً وخلافاً لمطالعة النيابة العامة التمييزية، فإنّه «مع إبلاغ الجيش عن تخزين بنزين في بؤرة تعود لجورج إبراهيم في بلدة التليل، توجّهت قوة الى المكان قوامها أربعون عنصراً وضابطاً، فتجمهر المئات للحصول على البنزين، بعدما سحب الجيش حمولة صهريج منها ونقلها الى عرمان لتوزيعها على المواطنين. وبعدما واكبت قوة من الجيش الصهريج، بقي في المكان حوالي 20 عنصراً، حين احتشد

> سلك التحقيق مساره بعيداً عن مسؤول رئيسي تسبّب إهماله في وقوع المجزرة

(أ ف ب)

المواطنون وبحوزتهم غالونات وقاموا بفتح الخزان ليتدفق البنزين على الأرض، ما أحدث فوضى عارمة لم يستطع الجيش ضبطها. وعلى الأثر، حصل إشكال بين متظاهرين حضروا الى المكان ورجال جورج إبراهيم، ما لبث أن احتدم، وتخلّله توجيه شتائم، طلب على أثره ريتشارد من جرجي إبراهيم، العامل لدى والد جورج، تسليمه قداحة لإشعالها. وبالفعل قام جرجي المذكور بالدخول بين الجموع، مهدداً بإشعال القداحة، وهذا ما حصل بالفعل». وأغفل المحقق العدلي ذكر أنّ الضابط المسؤول اتخذ قرار توزيع البنزين المصادَر، ما أدى إلى التجمهر، وهو ما أكده شهود العيان والجرحى. كما أنّ إفادات عدد كبير من الشهود والأهالي كشفت أنّ معظم العسكريين الذين استُشهدوا لم يكونوا في الخدمة، إنما جاؤوا لتعبئة البنزين.

لا يُمكن أن يعفى ضباط الجيش الذين كانوا موجودين من المسؤولية. إذ إنّ القانون ينص على أنّ المصادرة تنقل الحيازة لتصبح الجهة طالبة المصادرة مسؤولة عن حراستها. وفي مجزرة التليل، يُعتبر الجيش الذي صادر البنزين المخبّأ مسؤولاً عن حراسته. وبالتالي، من غير المقبول أن ينسحب الجيش تاركاً البنزين بين أيدي الناس ليقتتلوا عليه. وكان عليه ضبط الخزان بانتظار مغادرة الناس ثم إفراغه بطريقة آمنة. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الجيش لا يحقّ له أصلاً توزيع البنزين المصادر باعتبار أنّ توزيع المضبوط مجاناً مخالف للقانون لكونه يزيد التوتر لدى مالكه. وقرار التوزيع يفرض وجود قرار بمحكمة يُغرّم مالك البنزين أو يقرر مصادرته بقرار قاض. ومع أنّ المصادرة الإدارية لا تحتاج الى مثل هذا القرار، إلا أن ضبط المحروقات لا يتم سوى بقرار قضائي. وليكون التحقيق أكثر شفافية، لا يجوز أن تتولى الشرطة العسكرية التحقيق في جريمة ربما يتحمّل ضباط أو عناصر من الجيش مسؤولية عن وقوعها.

تقرير

الحكم في أحداث بحنين: عودة إلى المربع الصفر

لينا فخر الدين

بعد 8 سنوات على وقوعها، كان مفترضاً أن تقفل المحكمة العسكرية، أمس، ملف «أحداث بحنين» (المنية) لتصدر أحكامها بالموقوفين. لكن التوسع في التحقيق مع أحد المدّعى عليهم في ملف متفرّع من القضية الأساسية، أرجأ الجلسة إلى العام المقبل.

التوسّع في التحقيق مع الموقوف بتهمة الانتماء إلى تنظيم إرهابي والمشاركة في اعتداءات على الجيش أسامة بخّاش، أرجأ صدور الحكم في ملف الأحداث التي استشهد فيها ضابطان من الجيش وجُرح آخرون، دون أي انقسام، وستتعامل معه كأي بين الجيش و«مجموعة خالد حبلص» الذي لجأ إليه الشيخ أحمد الأسير بعد ملاحقته في أحداث عبرا.

ويشارك في العملية الانتخابية «جميع أبناء الرهبانية ذوي النذور المؤقتة»، وينادي الأمين العام للمجمع المنعقد منذ أربعة أيام كل راهب على حدة، بحيث يتم انتخاب الأب العام بداية، ثم المبرزين الأربعة الذين يعاونونه في إدارة الشؤون الرهبانية.

تقرير

انتخابات الرهبنة المارونية: نحو الخروج نهائياً من عباءة القوات؟

رلى إبراهيم

تنتخب الرهبنة اللبنانية المارونية رئيسها الخامس والثمانين، غداً، في جامعة الروح القدس في الكسليك، بعد ستة أعوام على ولاية الأب نعمة الله الهاشم رئيساً عاماً للرهبنة الى جانب أربعة مدبّرين جدد. وتقتصر الانتخابات على لائحتين، أولى يدعمها الهاشم نفسه والتيار الوطني الحر بدرجة ثانية وتتألف من المرشح للرئاسة العامة مدبّر جبيل والبترون هادي محفوظ (الرئيس السابق لجامعة الكسليك)، الى جانب مدبر الشمال والبقاع الشمالي طوني فخري، مدبر كسروان جوزيف قمر، مدبر المتن والبقاع الأوسط والغربي ميشال بوطقة، مدبر الشوف والجنوب جورج حبيقة. وثانية تشكل لائحة المعارضة وتدعمها بكركي وحزب القوات وتتألف من المرشح للرئاسة العامة مدبر المتن والبقاع الأوسط والغربي الياس جمهوري (عميد كلية اللاهوت في جامعة الكسليك وهو محايد)، مدبر جبيل والبترون ميشال البان، مدبر كسروان حنا عقيقي، مدبر الشمال والبقاع الشمالي يوسف سليمان، ومدبر الشوف والجنوب بسام حبيب. وتشير المعلومات الى أن اللائحة الأولى تملك الحظوظ الأكبر، وهي تحتاج الى النصف زائداً واحداً من عدد الرهبان البالغ نحو 300 راهب، وقد ينخفض الى 290 بسبب مرض بعض الرهبان وعدم حضور البعض الآخر. أما في حال الرغبة بالتجديد للرئيس العام الحالي، فهو يحتاج الى ثلثي أصوات المجمع الانتخابي زائداً واحداً. لذلك، تسعى القوات عبر دعمها لمدبر جبيل والبترون الى قطع الطريق أمام وصول محفوظ الذي يشكّل ترؤسه للرهبنة المارونية اللبنانية اكتمالاً لعصر إخراج القوات من الرهبنة التي كانت، طوال الحرب وما تلاها، تدور في فلك معراب ووفّرت الدعم لرئيس حزب القوات إبان الحرب، فيما كانت الرهبنة الأنطونية أقرب الى رئيس الجمهورية ميشال عون.

التغيرات في مزاج الرهبنة بدأت في عهد الأب الهاشم الذي انتقل بها من مرحلة المحازبة الى مرحلة الحياد، رغم أن السنوات الثلاث الأخيرة من ولايته كانت الأكثر صعوبة نتيجة الوضع الاقتصادي الذي أثّر على كل المدارس والجامعات والمستشفيات التابعة للرهبنة، وبسبب خسارتها أموالها الموجودة في المصارف. حصل هذا الحياد بطلب من الفاتيكان نفسه الذي شهد على الذنوب التي طبعتها الحرب في الرهبانية نتيجة مواقفها السياسية.

وصول محفوظ الى الرئاسة العامة دونه معارضة بكركي والقوات لأنه أقرب الى التيار الوطني الحر. وهو ما دفع بكركي والقوات الى إرسال شكاوى عديدة الى الفاتيكان التي تتبع الرهبنة المارونية لها مباشرة، من دون أن تتلقى أيّ تجاوب من روما بحسب المصادر. الشكاوى تمحورت حول سوء إدارة السلطة الحالية لأمور الرهبنة المشجعية وعدم قيامها بدور فعال في ظل الأزمة الكبيرة.

إشارة هنا الى أنه عادة ما يترافق صعود دور بكركي السياسي مع أفول دور الرهبنة، والعكس صحيح. ففي أيام الحرب، لم تتمتع بكركي بدور رائد ما جعل الرهبنة تملأ مكانها.

ويرى مؤيدو الهاشم أن أداءه كان استثنائياً، إذ عمل على التقريب بين الرهبان وعدم حصول أي انشقاق أو مشاكل ضمن الرهبنة. كما حرص على إبقاء أقساط جامعة الكسليك طوال الأزمة من دون إضافات تذكر. ويشير رهبان الى أن الرهبنة على نظام المحكمة وقانون القضاء العسكري، إضافة إلى إعادة استجواب الموقوفين.

واستجوب رئيس «العسكرية» بخاش والعريف في الجيش حسين الأحمد الذي أنكر أن يكون قد سرّب معلومات عن وحدته العسكرية وتفاصيل عن الضباط المسؤولين عنه مقابل 100 ألف ليرة من بخاش، كما أنكر سرقته معدات عسكرية، من دون أن يعطي إجابة واضحة عن كيفية شراء الخوذة والدرع اللذين أعطاهما لبخاش. وعن مضبوطات في منزله من بينها قناع أسود ورايةداعش، كانت للأحمد روايات مختلفة.

أما بخاش الذي أقرّ بأنه شارك في أحداث طرابلس وكان يُشارك في اعتصامات الأسير وذهب إلى سوريا عبر أحد المشايخ المقربين من الشيخ سالم الرافعي يُدعى أبو حمزة الزعبي، حيث انتمى إلى «أحرار الشام»، فقد نفى أن يكون قد التحق بدورة عسكرية متخصصة بالقنص، لافتاً إلى أنه تلقى دورة شرعية ثم دورة عسكرية لشهرين ونصف شهر تُعنى بـ«محو الأمية العسكرية»، أي «فك وتركيب الأسلحة ليس إلا»!

قضية

التهافت على الذهب: ربح غير مضمون وادّخار بلا سيولة

محمد وهبة

في آب الماضي، بلغ معدّل سعر أونصة الذهب في السوق العالمية نحو 1810 دولارات. وفي آذار بلغ سعر الأونصة أعلى مستوى له مسجلاً 2044 دولاراً، لتبدأ رحلة الانخفاض نحو 1713 دولاراً أمس. الارتفاع كان عمودياً (7 أشهر) ومتلازماً مع تطوّرات اقتصادية وعسكرية دولية، سواء لجهة التضخّم الذي اجتاح العالم، أو الحرب الروسية الأوكرانية التي بدأت في نهاية شباط من السنة الجارية. ورحلة الانخفاض كانت عمودية أيضاً (5 أشهر) وتلازمت مع تدخّل المصارف المركزية حول العالم لكبح تضخّم الأسعار وتسارعه في سياق تعزيز القوّة الشرائية للدولار بشكل أساسي، ما انعكس أيضاً انخفاضاً في سعرَي النفط والذهب.

في ظل هذا السياق، لو استثمر أيّ شخص حول العالم في الذهب من دون أي رغبة أو نيّة في تنفيذ عمليات مضاربة سريعة الوتيرة، فإنه سيكون قادراً على استعادة نحو 95% من كمية الأموال التي استثمرها في السنة الأولى. ولو أنه قصد المضاربة والمتاجرة، وكانت لديه مصادر المعلومات والقدرة التحليلية على قراءة الأرقام ومطابقتها مع المؤشرات والمسار السعري لهذا المعدن، فكانت لديه فرصة في تحقيق بعض الأرباح ضمن فترة 7 آب 2021 - 3 تموز 2022. وهذه الأرباح لم تُحسم منها كلفة العمليات والعمولات ولا التضخّم الذي قَضَمَ القدرة الشرائية للأموال المستثمرة. بهذا المعنى، الذهب لم يقدّم الحماية من تضخّم الأسعار. فهذا المعدن، مثله مثل كل السلع التي يمكن اعتبارها مرجعية ومطروحة للتداول في البورصات الدولية، لديه سعر يتأثر بالتطوّرات الجارية، وقابل للتقلّبات السريعة أيضاً.

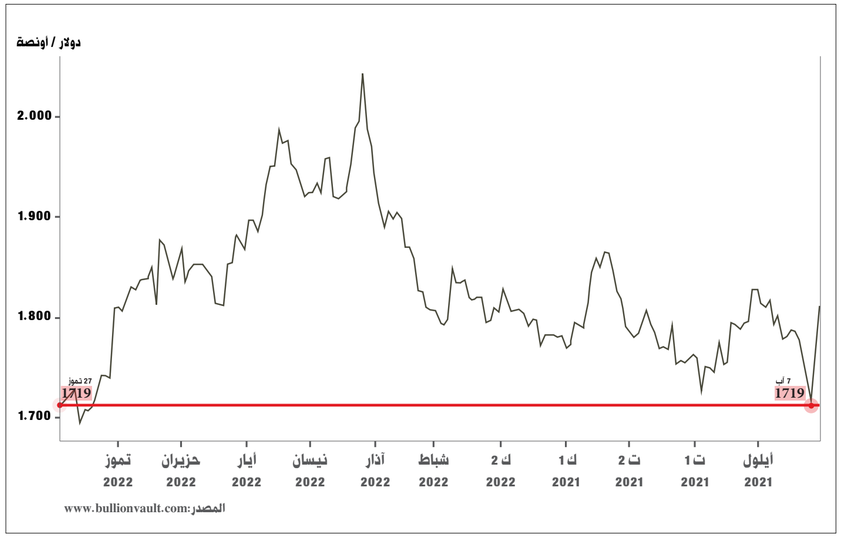

رغم ذلك، يحمل الذهب صيتاً أقوى من مفعوله. فهو المعدن الذي كان على أساسه يتم تسعير الدولار في مرحلة ما قبل السبعينيات، ومقابل هذا المعدن جرى تثبيت كل العملات حول العالم في تلك المرحلة أيضاً. لكن بعد ذلك، انفكّ الذهب عن الدولار ليتم ربط هذا الأخير بالنفط. أما اليوم، فلم يبقَ من الذهب سوى «فولكلور» السجلّ التاريخي؛ إذ إنه لا يحفظ القيمة أكثر من الدولار نفسه، أي أن الحفاظ على الثروة لا يكون من خلال امتلاك الذهب، وإنما يمكن اعتباره أداة تُستخدم من أجل تنويع مخاطر حفظ الثروة. والاحتفاظ بالذهب يعني صعوبة الحصول على السيولة، أي أن من الأفضل أن يكون الاستثمار في الذهب ضمن المدى المتوسط وليس المتوسط أو القصير. وبشكل مماثل أيضاً، قد يكون الاستثمار في سندات الخزينة الأميركية أكثر أماناً من الذهب نظراً إلى قيمتها الفعلية وسهولة تسييلها. أما على المدى الطويل، فإنه في السنوات العشر الأولى (2002 - 2011) قفز سعر أونصة الذهب من 349 دولاراً إلى 1837 دولاراً، أي بزيادة نسبتها 426%. وفي السنوات العشر الأخيرة (2011 - لغاية 27 تموز 2022)، فإن سعر الذهب لم يزد إلا بنسبة 6,5%.

في الواقع، ليس مفهوماً كل هذا التهافت على الذهب، ولا سيما في لبنان حيث يباع بالدولار النقدي. فمشكلة تخزين الدولارات مماثلة لمشكلة تخزين الذهب وكلاهما عرضة للسرقة، وللدولارات أفضلية لو رغب حاملها في الحصول على سيولة فورية، بينما للذهب أفضلية في حال الادخار على المدى الطويل من دون أي ضمانة بتحقيق أرباح مستقبلية واسعة أو بتغطية التضخّم في الأسعار. وكل هذا الكلام مرتبط أيضاً بعناصر أقلّ تأثيراً في السعر؛ من أبرزها نوعية الذهب وعياره وشكله. فإذا كان عبارة عن سبائك، يكون الأمر مختلفاً عن الذهب المصنّع الذي يفقد بعضاً من قيمته عند إعادة بيعه.

طابور الذهب في صيدا: صيت غنى

ينتمي الزبائن إلى مختلف الطبقات (علي حشيشو)

علي حشيشو

زرافات يدخلون إلى محالّ الصاغة في صيدا، حتى تكاد تمتلئ عن بكرة أبيها. أصحابها يستعيضون ببقية أفراد عائلاتهم للمساعدة على استيعاب العدد الهائل من الزبائن وتلبية طلباتهم. يستغرب المارّة المشهد ويشبهونه بالطوابير المصطفة أمام أفران الخبز. يطلقون تحليلاتهم التي تبدأ بالتساؤل المبطن «وين في فقر؟»، أو «قال انهيار قال» ولا تنتهي عند «شعب بيعشق البريستيج ولو بدو يشحد».

لكن من قال إن للأمر علاقة بالفقر، أو البريستيج، بما أن الزبائن، وغالبيتهم من النساء، ينتمون إلى طبقات مختلفة، ما يكشف ذلك نوعية البضاعة المشتراة، إذ يشتري الميسورون الحلي الـ«BRAND»، أو تلك المشغولة والمتممية إلى قائمة الموضة الدارجة، فيما يقبل غير الميسورين على الأونصة أو الليرة لأن سعرها يبقى صافياً عند إعادة بيعها.

الفقير هو من يدّخر

يؤكد مصطفى ج.، صاحب أحد المحالّ، مستنداً إلى زبائنه «كلّ الطبقات عم تشتري ذهب. شراؤه ليس دليلاً على الغنى، لأن كثيرين يشترونه رغبة في الادّخار وهذا أمر يقوم به الفقير أكثر من الغني»، يكمل نظريته «اللي بيوقفوا ع طابور الخبز هني ذاتن اللي بيوقفوا بالطابور ليشتروا ذهباً».

جولة على محالّ المجوهرات في صيدا تؤكد هذه الملاحظة. هنا سيدة دفعت للتوّ ثمن إسوارة 1100 دولار، تقول إنها اشترتها هدية لوالدتها «الذهب له قيمته عند الأم، وساسعى الا تبيعها إذا ساءت الأوضاع في الأشهر القادمة». بدورها جاءت سيدة أخرى لتتسلّم 11 كيساً، في كلّ منها علبة فيها قطعة ذهبية عبارة عن حفر اسم، سوف تحملها هدايا إلى أقاربها وأصدقائها في دبي. في المقابل، تفصح سيدة ثالثة أنها اغتنمت فرصة هبوط الذهب «اشتريت أونصتين لربما احتجت إلى ثمنهما لاحقاً لتسجيل ابنتي في الجامعة». بعض الزبائن، وتفادياً للوقوف في الطابور، لجأ إلى التواصل عبر «الفيديو كول» مع محالّ يعتمدونها لشراء الذهب لتأمين طلبية ما، كما وفّر بعض أصحاب محالّ الصاغة خدمة الدليفري إلى منازل زبائنه «للثقال». هذا التهافت جعل كميات الذهب من الأونصات والليرات في لبنان أقلّ بكثير من الطلب، ما زاد المنافسة على شرائها وأدّى إلى رفع قيمة عمولة التجار من 8 إلى 80 دولاراً عن الأونصة.

دولارات تعبانة

سبب الإقبال الظاهر انخفاض سعر الذهب عالمياً. رغم ذلك، لا يرى علي جمعة، صاحب أحد المحالّ، في هذا الانخفاض السبب الأوّل لـ«هجوم الناس على شرائه»، بل يؤكد أن «السبب الأساسي هو حاجة الناس إلى الأمان الادّخاري، ورغبتهم في التخلّص من حالة القلق على مصير الدولارات المخبّأة في المنازل داخل الخزنات وتحت البلاطة». دليل جمعة أنه يقبض من زبائنه ثمن الذهب «دولارات تعبانة بسبب الرطوبة التي تلحق بها جراء ظروف التخزين السيئة، بينما الذهب هو استثمار آمن». ويذكر جمعة مرحلة بداية الانهيار في لبنان، وتهافت المواطنين على بيع مصاغهم. يومها وفي عزّ إغلاقات كورونا، رفع الصاغة على أبواب محالّهم المغلقة لافتات - ما زالت معلّقة حتى اليوم - تفيد «نشتري ذهباً نقداً بالدولار، نحن في الداخل» مع رقم الهاتف. كان سعر الذهب يتصاعد، فباع الناس ما باعوه إما لتأمين متطلبات معيشتهم، أو للاستفادة من إمكانية سداد القروض للمصارف على الدولار المسعّر بـ1500 ليرة. اليوم يلجأ البعض إلى تعويض ما باعوه.

> ارتفعت قيمة عمولة التجار من 8 إلى 80 دولاراً عن الأونصة

ويرى وائل نجم، صاحب أحد المحالّ، أن الهدف من إقبال الناس على شراء الذهب «هو التجارة، يشترون الآن ويبيعون مجدّداً عند ارتفاع الأسعار محقّقين ربحاً مالياً»، مستشهداً على ذلك بإقبال عدد من النازحين السوريين على استثمار الدولارات التي يحصلون عليها كمنحة من الأمم المتحدة في شراء ليرات ذهبية للادّخار.

«بوغوس» للذهب الخام: خزينة وليس زينة

رحيك دندش

منذ أكثر من أسبوع، ومع ساعات الصباح الأولى، يبدأ طابور من الناس بالتشكّل أمام محالّ «بوغوس» في برج حمود لشراء الذهب الخام. ورغم أن مخزون الليرات والأونصات الذهبية نَفِد عند الرجل، إلا أن الزبائن لم يتوقفوا عن تسجيل طلباتهم. تراهم يسدّدون المال مقدّماً، موافقين على الانتظار أياماً ريثما تصل دفعات الذهب المستوردة من الخارج.

أمام محالّ بوغوس فريقان من الزبائن: الصاغة الذين يشترون السبائك الخام، فيذوّبونها ويحوّلونها إلى مجوهرات مصوغة، والناس الخائفون على مدّخراتهم، فيستثمرون في شراء الذهب ولا سيما مع انخفاض سعره.

هذان الفريقان ينقسمان أيضاً إلى مجموعتين: أصحاب الرساميل الكبيرة الذين يشترون السبائك وكيلوات الذهب للادّخار، وصغار المدّخرين الذين يكتفون بأونصة أو ليرة ذهبية (تُباع حالياً بنحو 396 دولاراً)، كما هي حال تريز، التي كانت تنتظر دورها لشراء أونصة ذهبية، «بهذه الطريقة نحافظ على أموالنا، وإذا ارتفع سعر الذهب لاحقاً نحقق بعض الربح».

وفيما يحرص الزبائن من المواطنين على طلب الذهب السويسري الصنع، لما يتمتع به من سمعة عالمية تسمح بالتصرّف به في أيّ مكان في العالم، يشتري الصاغة السبائك اللبنانية التي تُستورد بشكلها الخام من تركيا ومصر وديبي وغيرها من الدول المسموح الاستيراد منها.

الاستثمار الآمن

يعود السبب الرئيسي للإقبال على الذهب إلى تراجع أسعاره عالمياً، حيث بلغ سعر الأونصة نحو 1700 دولار تقريباً ومن المرجّح تراجع أسعاره بعدُ، بعدما سجّلت ارتفاعاً ملحوظاً إثر جائحة كورونا وبلغت 2070 دولاراً.

ويشرح عبود بوغوس، وهو واحد من الإخوة بوغوس الذين أسّسوا شركة بوغوس العريقة لتجارة المعادن الثمينة منذ الستينيات في لبنان، سبب انخفاض الأسعار بالإشارة إلى «الحرب في أوكرانيا، إذ تسبّب بيع الروس والأوكران للذهب بزيادة العرض وبالتالي انخفاض السعر، وهذا ما جعل حركة البيع شغّالة في كلّ دول العالم، وخصوصاً لدى الأوروبيين الخائفين في ظلّ تراجع سعر اليورو أمام الدولار». أما محلياً، فيعيد بوغوس السبب إلى أن «الأزمة الاقتصادية وانهيار العملة الوطنية وفقدان الثقة في البنوك، جعلت من شراء المعدن الأصفر الخيار الأفضل الأكثر أماناً وضمانة للكثيرين ولا سيما بشكله الخام لا المشغول».

الذهب اللبناني

يؤكد رئيس نقابة تجار الذهب والمجوهرات، نعيم رزق أن الإقبال على محالّ المجوهرات ازداد في الشهر الأخير بنسبة راوحت بين 30 و40% «نظراً إلى ارتفاع الطلب على السبائك المعدنيّة غير المصنّعة، لأن الذهب المشغول لا يُعدّ أداة استثمار». ويعيد السبب بدوره إلى «انخفاض سعره عالمياً، والمخاوف من ارتفاع أسعار الفائدة الأميركية». كما يلفت إلى الحركة التي تسبّب بها المغتربون «يشترون الذهب اللبناني لثقتهم به ولأن سعره أرخص من الخارج».

بعض المغتربين يتصلون بنا من الخارج ويرسلون مع أقربائهم أموالاً لشراء الأونصات بهدف الادّخار». ويؤكد رزق أن «الذهب اللبناني موثوق 100%»، والناس عادة يطلبون المجوهرات اللبنانية، لأنه ذهب مشغول بذوق عالٍ وعياراته سليمة، وأرخص من الذهب المستورد لأن اليد العاملة اللبنانية صارت تكلّف أقل، وعندما يبيع القطعة اللبنانية لا يخسر بها كما يخسر بالذهب التركي والطلياني وغيره». أما عن ارتفاع سعر الأونصة في لبنان، بنحو 40 إلى 50 دولاراً فيعيده إلى «أكلاف النقل والشحن والتأمين، كما قد يرتفع عند محالّ أخرى بسبب كلفة الإيجارات وصعوبات الاستيراد».

ينتظر الزبائن أياما قبل الحصول على طلباتهم (مروان بو حيدر)

آثار

قرب استعادة قطع موزاييك بيزنطية

الآثار اللبنانية المسروقة: العودة الصعبة

في عيد تأسيس المتحف الوطني، في 4 حزيران الفائت، أعلن وزير الثقافة في حكومة تصريف الأعمال محمد وسام المرتضى عن اقتراب لبنان من استعادة لوحات من الفسيفساء تعود إلى العصر البيزنطي كانت قد سُرقت وهُرّبت إلى الخارج خلال فترة الحرب الأهلية. خبرٌ أعاد تسليط الضوء على أهمية قضية الآثار اللبنانية المسروقة، والجهود المبذولة من قبل المعنيين في الدولة اللبنانية من أجل استعادتها

لوي فلحة

تعرّضت المواقع الأثرية في لبنان للنهب المبكر، وخصوصاً عند نهاية الحقبة العثمانية وبداية الانتداب الفرنسي، غير أن أكبر السرقات كمّاً ونوعاً حصلت إبّان الحرب الأهلية، وتحديداً عام 1981. حينها، تعرض مستودع في منطقة جبيل يضمّ العديد من القطع الأثرية التي جرى نقلها من معبد أشمون في صيدا عام 1979 إلى السرقة من قبل الميليشيا التي كانت تسيطر على جبيل آنذاك. إضافة إلى السرقات المباشرة، تأثرت المواقع والقطع الأثرية اللبنانية سلباً بالحرب الأهلية والاعتداءات الإسرائيلية، ولا سيما على صعيدَي الاهتمام والاستكشاف، فبينما كانت المواقع الفينيقية في بلدان أخرى تحظى باهتمام لافت، كانت العديد من المواقع الأثرية اللبنانية مهملة ومستباحة بسبب غياب السلطات وضعف الرقابة، أو تتعرّض لاعتداءات مثل موقع كامد اللوز الأثري الذي تعرّض لأشنع أشكال الحرف من قبل العدو الإسرائيلي.

العديد من القطع سُرقت من حفريات غير شرعية (أرشيف – مروان طحطح)

4% من المسروقات

بلغت حصيلة القطع الأثرية المسروقة التي أحصتها وزارة الثقافة، والتي تمّ وضعها على لائحة ART loss register (مؤسسة مركزها لندن وتملك أكبر قاعدة بيانات في العالم حول القطع المسروقة والضائعة)، بحوالى 434 قطعة، لكن الرقم قد يكون أعلى، على اعتبار أن العديد من القطع الأثرية سُرقت من حفريات غير شرعية على الأراضي اللبنانية، وبالتالي تستحيل عملية إحصائها. حتى الآن، تمكنت الدولة اللبنانية من استعادة 15 قطعة أثرية مسروقة، أي أن نسبة القطع المسترجعة لم تتجاوز الـ4% من مجمل القطع المسروقة. رقم متواضع، لكنه ناتج عن عوامل عدة، أبرزها أن عملية استعادة قطع الآثار المسروقة بشكل عام ليست بالأمر السهل خصوصاً مع تمرّس سارقي الآثار وقدرتهم على إخفاء القطع خارج الحدود وتهريبها، ما يدرّ عليهم مبالغ مالية ضخمة. كذلك ساهمت المدة الزمنية الطويلة نسبياً، بين وقت حدوث عمليات السرقة وبين البدء بمسار استرجاع القطع المسروقة، في تعقيد عمليات الاسترجاع وطمس العديد من الحقائق المتعلقة بعمليات السرقة.

استعادة الموزاييك

في هذا السياق، يأتي إعلان وزير الثقافة عن قرب استعادة قطع من الموزاييك تعود إلى العصر البيزنطي كانت قد سرقت خلال الحرب الأهلية. وفي تفاصيل عملية الاسترجاع، تتابع وزارة الثقافة اللبنانية هذا الملف مع مكتب المدعي العام في نيويورك بهدف استرجاع القطع اللبنانية التي هي عبارة عن مجموعة تعود إلى حفريات غير مشروعة جرى إخراجها من لبنان بطريقة غير شرعية، وذلك من خلال اتباع الأصول القانونية ضمن التعاون المستمر مع المدّعي العام في الولاية الأميركية والذي ساهم سابقاً بإعادة قطع مسروقة إلى لبنان عام 2017. يومها، خاضت المديرية العامة للآثار نزاعاً قانونياً في الولايات المتحدة، ولجأت إلى مكتب محاماة أميركي من أجل استعادة قطعة أثرية كانت معروضة في متحف «المتروبوليتان» في نيويورك، كما استعانت بعالم آثار سويسري من أجل إثبات لبنانية قطعة أخرى موجودة في أميركا أيضاً، وبالفعل نجحت جهود مديرية الآثار في إثبات لبنانية القطعة واسترجاعها. كما توجد حالياً في القنصلية اللبنانية في نيويورك قطعة أثرية لبنانية جرى استردادها. ومن أبرز القطع المسترجعة رأس ثور رخامي أبيض يعود إلى عام 360 قبل الميلاد وكان قد استكشف خلال حفريات في معبد أشمون في سنتينيات القرن الماضي.

تدابير وزارة الثقافة

وتعمل المديرية العامة للآثار على مراقبة السوق المحلية وتتعاون مع القوى الأمنية كالجمارك وقوى الأمن الداخلي من أجل ضبط قطع الآثار المهرّبة، فضلاً عن متابعة الأسواق العالمية في محاولة لاكتشاف القطع اللبنانية المسروقة وإرجاعها إلى الوطن. وفي هذا السياق يكشف المرتضى أن «أهدافاً مختلفة تقف وراء عمليات سرقة الآثار، فمنها ما يتعلق بمحو الهوية الوطنية وهذا ما جرى تحديداً في الجنوب والبقاع الغربي خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي، إذ سعى العدو إلى سرقة الآثار وتدمير المعالم ومحو الهوية، ومنها ما يرتبط بالإتجار غير المشروع بهدف الكسب السريع أو تبييض الأموال أو تمويل المنظمات المتطرّفة». ويؤكد المرتضى أن «السلطات اللبنانية تكافح عمليات الإتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية من خلال تدابير صارمة كقرار تجميد رخص تجارة الآثار ورخص التصدير، بالإضافة إلى تنظيم عمليات التنقيب الأثري وخصوصاً الحفريات الطارئة والتي تعتبر مصدراً للقطع الأثرية الذي يمكن إساءة استغلاله في حال عدم وجود تشريعات ترعى تنظيمه، ولهذه الغاية تم إصدار قوانين ومراسيم لزيادة إجراءات حماية الإرث الثقافي، مثل المرسوم رقم 3056 الصادر عام 2016 والذي يهدف إلى تنظيم الجرد العام للآثار القديمة المنقولة، أو المرسوم رقم 3057 الصادر في العام عينه، والذي يرمي إلى تنظيم آلية التدخلات الميدانية الأثرية التي تقوم بها المديرية العامة للآثار في مجال الحفريات الوقائية والإنقاذية». أما بالنسبة إلى استرجاع الممتلكات الثقافية المسروقة فهو «يتطلّب إجراءات على المستويين الإقليمي والدولي، كتشجيع التعاون الإقليمي وعقد مذكرات تفاهم إقليمية لضبط القطع المهرّبة وتنظيم عملية الاسترداد، فضلاً عن إجراء تدقيق في القطع الأثرية المعروضة للبيع في الخارج والتأكد من مصدرها وطريقة خروجها من بلدها الأصلي، بالإضافة إلى نشر جداول القطع المسروقة لحظر بيعها في صالات المزادات العالمية».

أمام لبنان مسار طويل وصعب من أجل استعادة آثاره المسروقة. بدءاً من العثور على القطع المنهوبة في الدول والمتاحف الخارجية، مروراً بإثبات موطنها الأصلي، وصولاً إلى استعادتها بشكل نهائي. قضية تتطلب متابعة حثيثة من أجل استعادة قطع أثرية وجدت في ربوع لبنان آلاف السنين قبل أن تسرقها مافيات استغلت فترة الحرب لارتكاب جرائمها. فهل ينجح لبنان في استعادة آثاره المسروقة بعدما فشل في محاسبة سارقيها؟

القطع الأثرية المستعادة

2018	استرجاع فأس من البرونز كانت معروضة للبيع على موقع Stands of Time في الولايات المتحدة الأميركية.
2017	استرجاع رأس الثور وأربعة تماثيل رخامية أخرى مصدرها موقع أشمون الأثري من نيويورك.
2015	استرداد قطعة زجاجية من كندا.
بين أعوام 1991 - 2009	استرداد ثمانية تماثيل رخامية مصدرها موقع أشمون الأثري من أوروبا.

«الفتح» الروسيّ لأوكرانيا

نايف سلوم *

إذا كانت الحرب «استمراراً للسياسة بوسائل أخرى»، بوسائل عنيفة، حسب قول منظّر الحرب البروسي الشهير كارل فون كلاوزفيتز في كتابه «فن الحرب»، فإن الأمر لم ينته هنا، بل يجعل الحرب أكثر غموضاً لجهة التكتيكات والاستراتيجيات والخطط المعتمدة. يكمن الغموض في قول كلاوز فيتز في كلمة «استمرار»، مع أن الحرب عبارة عن قطيعة في شكل الوسائل وقفزة من السلم إلى العنف، فعندما تشتعل نار الحرب تغدو السياسة إرادة متحقّقة في أرض الميدان. والغزو والعنف ليسا أمراً عَرَضياً، بل هما قابلة (ولّادة) التاريخ كما قال ماركس.

والأجدى على مستوى العبارة القول: إن السياسة تزيل الحرب وتظهر على صورتها سياسة حربية، سياسة بوسائل عنيفة غير دبلوماسية، وتكون الحرب هي الشكل الأعلى للسياسة وتحقيقها الدموي العنيف.

> المفارقة في تسمية هذا الغزو بـ«المهمة الخاصة» فبقدر ما هي محدودة بقدر ما نتائجها عامة وعالمية الارتدادات

وهذا لا يزيل الغموض لا عن السياسة ولا عن الحرب وتكتيكاتها.

ضمن هذه الصعوبة المفهومية، وضمن هذا الغموض التكتيكي، يندرج «الغزو» الروسي لأوكرانيا، أو «الفتح» الروسي بلغة العرب والعثمانيين في العصور الوسطى. وحتى حين غزا الأوروبيون الإسبان والبرتغاليون فجر التبرجز في أوروبا الغربية، للتوّ أميركا، سمّوا غزوهم (conquest) لها فتحاً (فتح أميركا واكتشاف العالم الجديد 1492م). سيشكل العثمانيون والعرب والأوربيون مع معضلة المسألة اليهودية في أوروبا الشخصيات الفاعلة في سياسة القرن العشرين. والملاف أن إخراج الأوروبيين للعرب من الأندلس سنة 1492 ترافق بمرسوم «طرد اليهود» الذين رفضوا التحول إلى المسيحية.

أمّا «الفتح» الروسي لأوكرانيا فليست له سابقة إلا على مستوى التكتيك ولا على مستوى التاريخ العالمي، وإن كان بعض المحللين يرى فيه «استعارة» من الحرب السورية المديدة، «استعارة» تأخذ في حسابها احتواء الخصم، وتخفيض نقمته حتى التلاشي، ومعاودة الضربات وإعطاءه فرصاً للنهوض من جديد، وفرصاً للانتقام الجزئي والموضعي (إغراق الطراد موسكفا، وردّة الفعل الروسية الفاترة)، خاصة أن الخصم يحظى بدعم من أطراف إقليمية ودولية بشكل مكشوف سافر، ما يعطي شرعية لإعادة الضرب من جديد.

وكما شكّلت أوكرانيا وجورجيا مخبراً كيماوياً وبيولوجياً للولايات المتحدة، فقد شكّلت سوريا مختبراً عسكرياً ودبلوماسياً روسياً، حيث اختبرت روسيا في هذه الحرب المديدة جميع أسلحتها الجديدة من طائرات وصواريخ مجنّحة بعيدة المدى وقاذفات استراتيجية ودبابات وسفن حربية وغيرها، كما أنها وضبت ديبلوماسية نشطة وذكية مع كل من إيران وتركيا وإسرائيل ودول الخليج العربية، كما أسّست لشراكة استراتيجية مع الصين خلال الحرب التجارية بين الأخيرة وبين الولايات المتحدة. ونشطت عسكرياً في ليبيا وعلى شرفها نشطت ديبلوماسياً مع مصر والجزائر.

هكذا اعتمد الروس «لعبة القط مع الفأر»، أو اللعب في الحرب لإخماد الخصم وتعطيله تاريخياً. حيث تضرب الخصم وتتركه ينجو أو يفرّ مرة أولى ثم تعاود الضربات، هكذا حتى يفقد كل سمة أساسية في الراسمالية الاحتكارية وهي التضخم أو ارتفاع الأسعار المترافق مع فرط في عرض السلع أو البضائع. كما أنها قد كشفت عن أمر بالغ الخطورة على مستوى الوعي بأوهام الإمبريالية الرأسمالية، وهي قناعة القطاعات الافتراضية وشركاتها الثرية، وتظهر كم كان الغرب الإمبريالي مصاباً بالغرور والعنجهية الدولية بخصوص قطاعات الاقتصاد الحقيقي (الطاقة والغذاء)، حيث ظهرت روسيا خلال «فتح أوكرانيا» على أنها «المول العملاق» ليس لأوروبا وحسب، بل للعالم أجمع، وذلك على مستويات: النفط والغاز الطبيعي والقمح والسماد والوقود النووي والمعادن الأساسية للصناعة الأوروبية وغير ذلك.

التكتيك الروسي في غزو أوكرانيا يقوم على طَرْق الحديد مرات متتالية مع توقفات مؤقتة ثم معاودة الضرب حتى تسوية المعدن بالأرض، وإذا تجاوز الأمر الوقت المحدد تفت تسوية المدينة بالأرض. ونتيجة هذه المعاودة والتردّدات رأينا بعض المحللين يتحدّثون عن انتكاسات في تقدّم الجيش الروسي، وتغيير في الخطط الحربية والتكتيكات، على سبيل المثال الانسحاب من حول كييف وخاركيف وتشرنيهف وتشرنوبل بعد التطويق لفترات محدودة. فإضافة إلى مشاغلة جميع القوى المسلحة الأوكرانية، كان تكتيك «الضربات المتعددة» والانسحاب ثم معاودة الضرب هو السائد منذ بداية المعارك وبإقحام قوات محدودة. وذلك على عكس التكتيك الألماني الكاسح في الحرب العالمية الثانية، حيث اجتاحت القوات بولندا في يوم وفرنسا في يوم. لكن هذا الأسلوب «الكاسح» يسمح لاحقاً للخصوم بمعاودة تنظيم المقاومة والهجوم وتحطيم قوة الغزاة، وهذا ما حصل لألمانيا النازية بعد عام 1943 مع تنظيم الروس هجوماً مضاداً بالتزامن مع دخول الأميركيين على درب الحرب.

إن المتابع للغزو الروسي لأوكرانيا يرى أهداف الغزو واضحة تتمثل في «فتح» أوكرانيا وتحويلها من مدى حيوي للغرب وأميركا إلى مدى حيوي لروسيا في مواجهة الغرب، وهذا يقتضي نزع سلاح وتسليح أوكرانيا، وتصفية قواتها المسلحة (أرض منزوعة السلاح والسياسة)، وهو ما عبّرت عنه الديبلوماسية الروسية بالقول بتحرير أوكرانيا من النازيين الجدد، وأن الحرب هي ضد «أزوف (Anti-Sfoboda). سفوبودا برأياتها السود والحمر رمز النازية.

كان احتلال شبه جزيرة القرم وضمّها إلى الاتحاد الروسي سنة 2014 هما «المرجوسة» مرجوسة روسيا في بئر الغرب العدواني التي استخدمتها لقياس ردة فعل الغرب وتركيا سواء على مستوى العقوبات أو شكل الرد. والمرجوسة حجر يربطه البدوي بحبل ويرميه في البئر المعطلة ليستطلع وجود الماء، كما تستخدم المرجوسة لخلط ماء البئر وتركه يصفو.

كان استرجاع شبه جزيرة القرم إلى السيادة الاتحادية الروسية «بروفا جنرال» من أجل مباشرة «الفتح الروسي» لأوكرانيا لاحقاً.

* كاتب سوري

(أ ف ب)

زيارة بايدن وقمّة طهران: زمام المبادرة بيد محور المقاومة؟

ماهر الطاهر *

أثارت زيارة الرئيس الأميركي جو بايدن للمنطقة الكثير من النقاش والجدل حول أهدافها ونتائجها، فشلها أو نجاحها، خاصة عندما تم الحديث عن مشاريع لبناء ناتو عربي وناتو شرق أوسطي يضم الكيان

> إن زيارة بايدن، على الصعيد الفلسطيني، كانت لصالح الكيان الإسرائيلي بشكل كامل

الإسرائيلي وبعض الدول العربية لمواجهة إيران.

لا شك أن زيارة بايدن للكيان الإسرائيلي وزيارته لبيت لحم لفترة قصيرة وانتقاله بعد ذلك إلى السعودية ومشاركته في قمة جدة قد أظهرت مجموعة من الاستنتاجات والوقائع يمكن تلخيص أبرزها بما يلي:

على الصعيد الفلسطيني

أكدت هذه الزيارة أن إدارة بايدن لا تقل خطورة عن إدارة ترامب، إن لم تكن أخطر، في سعيها الحثيث لتصفية الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وتحويل قضية فلسطين إلى قضية ذات بعد اقتصادي ومساعدات مالية يقدّم فيها بعض الفتات، منها 200 مليون دولار لـ«الأونروا» و100 مليون دولار في قطاعات صحية، مع العلم أن أميركا والغرب قدّما إلى أوكرانيا مليارات الدولارات خلال أربعة أشهر.

لم يتعامل الرئيس الأميركي مع القضية الفلسطينية كقضية تحرّر وطني لشعب يعاني أقسى أنواع الاحتلال والعدوان، وعندما تحدّث عن قناعته بحل الدولتين، أضاف أن هذا الحل بعيد ويصعب تحقيقه، وهذا يعني أنه يمارس كل أشكال الخداع والتضليل لتقزيم وتهميش قضية فلسطين وإفساح المجال للكيان الإسرائيلي وإعطائه المزيد من الوقت للاستيطان والتهويد والسيطرة الكاملة على الضفة والقدس.

ولذلك، فإن زيارة بايدن، على الصعيد الفلسطيني، كانت لصالح الكيان الإسرائيلي بشكل كامل، وكان على السلطة الفلسطينية أن ترفض استقباله لأنه أظهر كل الاستخفاف بحقوق شعب فلسطين وتفاخر بكونه صهيونيا بامتياز.

على الصعيد الإقليمي والدولي

زيارة بايدن لم تحقق أهدافها بإقامة حلف «ناتو عربي»، أو شرق أوسطي، لمواجهة إيران، وكانت نتائجها لأسباب عديدة، من أهمّها تنامي قوة محور المقاومة والتنسيق الفاعل بين أطرافه وقدرته على خلق قواعد اشتباك جديدة في المنطقة لم يشهدها الكيان الإسرائيلي في مراحل سابقة، وقد كان محور المقاومة هو الحاضر الأكبر في هذه الزيارة.

إن خطاب سماحة السيد حسن نصرالله، في توقيته ومعانيه، والذي ترافق مع زيارة بايدن، قد وجّه رسالة واضحة، ليس إلى كيان الاحتلال الإسرائيلي فقط، بل إلى الولايات المتحدة الأميركية، عندما تحدّث بوضوح شديد عن حقوق لبنان في البحر واستخراج الغاز و«كاريش» و«ما بعد كاريش»، وأن الحرب في نهاية المطاف خيار أشرف من الرضوخ. وهنا لا بد من العودة إلى الوراء لتأكيد حقائق تاريخية تقول: بأن تحرير جنوب لبنان عام 2000 دون قيد أو شرط والتصدي البطولي للعدوان الإسرائيلي في تموز عام 2006 وإحباط أهدافه، كلّ ذلك قد شكّل نقطة تحوّل تاريخي واستراتيجي في المنطقة ترتب عليها إسقاط مخطّطات ومشاريع الشرق الأوسط الجديد الذي بشّرت به في حينه كوندليزا رايس خلال حرب تموز وخلال المجازر التي كان يقترفها الكيان الصهيوني ضد الأطفال والنساء والبنى التحتية في لبنان.

لقد جاءت زيارة بايدن للمنطقة في ظل تحولات عالمية كبرى، وفي ظل الحرب في أوكرانيا بين أميركا والدول الغربية من جهة، وروسيا من جهة أخرى، وفي ظل تراجع الإمبراطورية الأميركية وتقدّم الصين وروسيا والهند وإيران، والانتقال من نظام الهيمنة والاستفراد الأميركي في العالم إلى نظام عالمي جديد.

لقد اضطر الرئيس الأميركي لزيارة السعودية واللقاء مع ولي العهد السعودي بعد كل ما قاله أثناء حملته الانتخابية، وذلك بهدف معالجة أزمة الطاقة وزيادة إنتاج البترول. وسمع كلاماً حول زيادة إنتاج النفط وصولاً إلى 13 مليون برميل، لكنّ المعلومات تقول إن السعودية أقسى ما يمكن أن تنتجه هو 11,5 مليون برميل، وقد جرى اتصال بين ولي العهد السعودي والرئيس بوتين تم التأكيد خلاله أن زيادة الانتاج تتم ضمن إطار منظمة «أوبك+».

وبعد زيارة الرئيس الأميركي للمنطقة، انعقدت قمة هامّة في طهران، حملت معانيَ عميقة في توقيتها ونتائجها، وجّهت رسائل واضحة إلى الولايات المتحدة والكيان الإسرائيلي، أبرزها:

إن عصر السيطرة الأميركية وفرض الإملاءات قد ولّى إلى غير رجعة، وأن حديث الرئيس بايدن عن أن أميركا ستبقى في المنطقة لكي لا يحدث فراغ لصالح الصين وروسيا وإيران لم يعد له معنى لأن المنطقة لا تعيش حالة من الفراغ وأن شعوب المنطقة هي التي ستقرر مصيرها وليس الولايات المتحدة والكيان الإسرائيلي. إن قمة طهران، في توقيتها ونتائجها، جاءت لتعطي رسالة واضحة بأن زمام المبادرة هي بيد قوى المقاومة وشعوب المنطقة، وكانت سوريا هي الحاضر الأكبر في هذه القمّة، خاصة في ظل وجود وزير خارجيتها في طهران، حيث تم التأكيد على خروج القوات الأميركية من سوريا والمنطقة وأن وحدة أراضي سوريا وسيادتها خط أحمر لا يمكن المساس به، كما تم البحث الجدي في عنوان التهديدات التركية للقيام بعملية عسكرية في الشمال السوري ومخاطر مثل هذه العملية.

بعد قمّة طهران، أقدم الكيان الإسرائيلي على عدوان جديد على الأراضي السورية سقط نتيجته عدد من الشهداء والجرحى، ما يؤكد حالة القلق الإسرائيلي الشديد من نتائج هذه القمّة وانعكاساتها على الأوضاع في عموم المنطقة.

خلاصة القول: إن زمام المبادرة في المنطقة والعالم لم يعد بيد الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها.

* مسؤول العلاقات الدولية في «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»

مَخانيثُ اليَسار

رضا الشيخ خليك *

تُنبئنا كتب الفِرَق بأنّ خلافاً وقعَ بين المذاهب الإسلاميّة ومُتَكلّميها في حُكم مُرتكِب الكبيرة. والكبيرة ضربٌ من الذنوب وَرَد بيانها في القرآن الكريم أو في الحديث النبويّ (منها القتل والزنى والسرقة وعقوق الوالدين وأكل الربا والشِّرك) مرفقةً بالوعيد الشديد والعذاب الأليم. ولذا، ميّز المتكلّمون المسلمون بينها وبين الذنوب الأخرى (الصغائر) التي وجدوا أنّها، وإن كانت محرَّمةً، أقلّ عذاباً في الدنيا والآخرة.

والمسألةُ، كما هو معروف، من كُبرَيات مسائل الكلام والعقيدة عند المسلمين. والظاهر أنّ أوّلَ مَن أحدَث الكلام فيها كان بعض فِرَق الخوارج الذين تشدّدوا في عقاب مُرتكِب الكبيرة وحكموا بكُفره، مَع ما يُصاحب هذا القول، في أحيان كثيرة، من الحُكم بالقتل أو النفي أو ما شابه من أحكام «الاستئصال». ولكنّ خصومهم من المُعتَزِلة، وإن كانوا أيضاً في العادة من المتشدّدين في الأحكام –وذلك على العكس من الصورة الورديّة التي تُسبَغ عليهم– وجدوا في حُكم الخوارج «طَحشةً» لا تُناسب مذهبهم (وترقّيهم المطّرد في سُلّم السلطة السياسيّة آنذاك). كما أنّهم لم يستسيغوا الموقف اللّين والسطحيّ لفِرَق المُرجِئة، فوافقوا الخوارجَ على وقوع العذاب الأليم (والأبديّ عند بعضهم) لمُرتكب الكبيرة ما لم يَتُب، ولكنهم عدلوا عن القول بأنّه «كافر» إلى القول بأنّه «فاسق». وهذه من مشهورات ما يُحكى عنهم من القول بـ«المنزلة بين المنزلتَين» التي تُعدّ من «أصولهم الخمسة».

وقد جاءَ مَن تَنَدَّر بعدَ ذلك على المُعتَزِلة في حُكمهم هذا فدَعاهم «مَخانيث الخوارج»، لأنّ المعتزلة «لم تَجسِر» على القول بقول الخوارج وهي مع ذلك تدّعي أنّ حكمها في هؤلاء متقدّم على الحكم المتساهل للمُرجِئة.

والنُّكتة التي ها هُنا ليست في التعيير «الجندري»، بل في أنّ «الخُنثى» هو/هي بالضبط مَن يقع في «مَنزِلةٍ بين المنزلَتين»، فلا يُعدُّ في الذكور ولا في الإناث، بل في بَرزَخٍ ما بين الجنسَين. ولا عيبَ في ولادة الإنسان خَنثى؛ لكنّ مَن سَجَرَ من المعتَزِلة بهذا اللفظ عابَ عليهم أنّهم، مَع قولهم بالاختيار في الأفعال، أبهموا موقفهم من مرتكب الكبيرة بما يجعله، من وجهة نظره، بلا طائل ومجرّد تلاعب لفظيّ بين معاني الكفر والفسق. وهذه الحال في الحكم على الفكر المعتزليّ ليست فريدة، ففي سياق آخر، دُعيَ المُعتَزِلة أنفسهم، لأسباب شبيهة بما تقدّم، بـ«مخانيث الفلاسفة» أو «مُخَنّثة الفلسفة». وانتقل هذا التعييب إلى غيرهم، إذ دُعيَ خصومُهم من الأشاعرة «مخانيثَ المُعتزِلة»، وذلك لأنّهم قصروا عن أن يكونوا معتزلةً كاملين، ومع ذلك فإنّهم لم يمحضوا التَّسَنُّنَ محضاً كما عند جمهور علماء الحديث والسَّلَف.

والحال هذه، فإنّ التشبيه ينطبق على حركات فكريّة وسياسيّة كثيرة نصادفها في واقعنا ونجدها وقد انخَنَثَت مواقفُها على الرغم من ادّعائها الجذريّة والثوريّة والتغييريّة (والمعتزلة كانوا حركةً سياسيّة في الحقيقة وليسوا مجرّد مذهب عَقديّ، نعم لم ينجحوا في التحوّل إلى «طائفة»). وعلى سبيل الطرفة، فقد جرى مَثَلٌ هذه الكلمة بالفعل في كتابات بعض النقّاد، فرأيت بعضهم قد سمّى عدداً من الحركات السياسيّة المعاصرة بـ«مخانيث الإسلاميّين»، ولولا الرقابة الذاتية لسمّيتهم.

■■■

وأنتَ لو تصفّحت الوجوه التي بتنا نألف صورها، ولا سيّما على صفحات الفضاءات الافتراضيّة، فإنّك لن تَجِد اليومَ إلّا «المَخانيث» في الفكر والسياسة، والفنّ والعِلم، والفقه والكلام، والفلسفة والتصوّف والعرفان. ولا إشكالَ في أن يتشرّب المَرء، في المعرفة من روافد كثيرة ومتعدّدة، ولكن، كلّما «كُشِفَ عن ساقٍ»، وكلّما ارتُكِبَت «كبيرة» في حيّنا، وجدتَ بعضهم يخرج من بين الصفوف وينأى بجانبه، وقد خَفَّتَ موقفه بما «لا ينصرُ الحقَّ ولا يخذلُ الباطل».

وإن شئتَ الاعتبار فاعتبِر بـ«مَخانيث اليسار» على وجه الخصوص.

وكما أنّني لا أنافح عن الخَوارج ولا عن المعتزلة، فإنّني أيضاً لا أعتَبِر عن وَلَهٍ باليسار ولا عن رغبة بغسله بتنقيته من شوائبه. ولكنّ المرء يشتاقُ فعلاً إلى زمن الوضوح –يومَ كانَ الإسلاميّ يُجالِس الماركسيّ مثلاً ويتجادلان على أرض صلبة. لكن، ليس ثَمّةَ اليوم إلّا المخانيث. هؤلاء الذين دأبوا على التلفيق في كلّ شيء، وهُم ينسبون أنفسهم زوراً إلى اليسار. وحين يشعرُ أحدهم بأنّه قد زلّت له قدمٌ في هذه النسبة، فإنّه يُرفد قائلاً ومستغفراً لنفسه: «اليسار الأوروبيّ!» واليسار الأوروبي –أعزّك الله– ليس إلّا المنتج الاستهلاكي (الخالي من الغلوتين ربّما) الذي تروّجه المناهج الغربيّة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وذلك بعد سنوات من «التكرير والفلترة» وتنقية الأدبيات اليسارية من كلّ ما هو ثوري ومناهض للاستعمارية، واستبداله بخطاب الهُويّات القشريّة والمحافظة على البيئة بما لا يضرّ منظومة رأس المال ولا يعارض حملات الغزو والانقلابات الأميركية.

هذا اليسار الذي تسمح به الرقابة الغربيّة بعد أن دجّنه سقوط جدار برلين وكوّن وَعيَه نظريات نهاية التاريخ، ثمّ تمظهر لدينا في آلاف الناكثين –«اليساريّين التوّابين» كما يسمّيهم إبراهيم الأمين– الذين ارتدّوا على أعقابهم بعد فشلهم في مواجهات النكسات والاجتياحات.

وإن تَنزَكْ إلى المستوى اللبنانيّ وسألتَ بعض اليسار عن رؤيته لما وصلَ إليه أوج الأزمة، فإنّه سيعاجلك بتُرجمة «الدولة المدنيّة» أو «العَلمَنَة الشاملة»، وما أشبه ذلك من تركيبات. تُراك عزيزي لم تَثقُف في هذه الكتب التي تتلوها علينا أيّ ضربٍ من ضروب «الاشتراكيّة»؟ أليس من الغريب أن لا تسمّع من تركة الشيوعيّين واليساريّين في لبنان شيئاً عن الانتقال إلى الاشتراكيّة والمجتمع التشاركيّ وحقوق الطبقة العاملة؟ أم أنّك حريص على استرضاء الرفاق والرفيقات من «مُؤَنجَأة» الحمرا؟

«عَقلانيّو» هذه البلاد من يساريّي المنظّمات الدولية وعلمانيّي الجامعات الأميركية، لا يعرفون أيّ شيء عن مبادئ مثل إعادة توزيع الدخل والثروة، لأنّها ستطاول حُكماً كثيراً من عوائلهم أو ستقضي على أحلامهم في «الاتحاد والترقي» الوظيفيّين في المنظّمات الأممية. ولم يَرِد في خاطرهم، ولو على سبيل التساؤل، أيّ شيء عن مشاريع مثل بناء الجامعة الوطنيّة، لأنّها ستعني أنّه سيكون عليهم أن يلتقوا بطلّاب الأحياء الفقيرة الذين لا يرطنون مثلهم بالإنكليزيّة وبلكنة أميركيّة، ولا يشاركونهم فهمهم العميق لـ«إدارة المجال».

ولسنا ننتظر منهم أصلاً أن يستحضروا في تفكيرهم الذين قاتلوا إسرائيل في الجنوب، ففي النهاية حساسيّتهم تجاه الإسلاميّين قديمة. ولكنّ الإمبرياليّة الأميركية لا تُعيبي مَن يبحث عن مأثرها في الحروب والدمار. غير أنّ «يسار الاستعمار» لا يعرف عن ذلك كلّه شيئاً، ولا يهمّه اليوم سوى التنظير لـ«إمبرياليّة الصين» (وبعضهم لديه نظريّات حول الإمبرياليّة الإيرانيّة!)، وليس له سوى التعاطف مع قضايا قومية كنيبة يرضى عنها السيّد الأميركي.

أمّا دولة مثل كوبا، فهي حتماً ليست في وارد أن تكون عندهم مضرب المَثل في النضال اليساري والثوري.

واستحضار «النموذج» ليس مسألةَ عابرةً في ماهيّة الحركات السياسيّة. العنّاوين الرنّانة والروّى الاستراتيجيّة العريضة لا تدخل إلى وجدان الناس بالمحاضرات (إذا كان هؤلاء الناس ضحايا الرأسماليّة ووظيفتك انتشالهم من ورائها)، بل بالنموذج الذي ستعدُّ الناس به، وبالحياة التي يجدون أنّك تعيشها. ومهما نادَيت بالشعارات، فإنّ طريقة عيشك ومستوى رفاهيتك ومَهوى فؤاد ومهبط أفكارك ومختَلَف أقرانك أمورٌ كلّها ستفضح «النموذج» الحقيقيّ الذي يدور في خلدك. إن كانت الصين كبيرةً جدّاً لتصلح للمُقايَسة، فهذه كوبا وفنزويلا وبوليفيا بإبك.

شتم النموذج اللبنانيّ بُكرةً وأصيلاً لن يُسهم في إحداث أيّ فرق جوهريّ، ولا شكليّ. ومراعاة الشعور المرهَف لسليل «مَرقد العنزة» الذي ما انفكّ يظنّ أنّه «غريبُ الوجهِ واليد واللسان» في المشرق، والخوف من تذكيره بأنّه ينتمي إلى شعوب هذه المنطقة لن يعودا على أيّ خطاب يساريّ إلّا بالارتداد إلى أقصى اليمين من حيث لا يدري.

وربما أسوأ ما في اليسار في بلادنا أنّه بقي بأكثريّته «لِبْنانيّ»، ونسيَ أو تناسى أُمَميّته المدّعاة. لا بل بات يعيب مثلاً على المقاومة «إسلاميّتها»، ويريدها أن تجترّ خطابه حول «ائتلاف سلطة الطوائف»، فهذا بزعمه أشدّ جذريّة في صراعها مع الصهيونيّة.

هؤلاء لم يفهموا أنّ «تعبئة الجماهير واستنهاض القوى العاملة وهزّ عروش الأوليغارشيّة» لن تكون إلّا عندما تصارح اللبنانيّين بأنّ عليهم أن يعيشوا، مثلاً، كالكوبيّين والكوبيّات لا كالفرنسيّين والفرنسيّات، وأن معترك الحياة الذي يجب أن يخوضوا فيه، إن أرادوا استبدال الحريريّة السياسية، سيكون أقرب إلى الحال في فنزويلا لا في الإمارات. هذا حتّى لا نثقل على بعضهم فنقول دمشق لا هونغ كونغ، وغزّة لا دُبَي، وإيران لا السويد.

ولكنّنا، أنا وأنت، نعرف أنّ هؤلاء، لم يمحضوا اليسار محضاً ولا هم ممّن تعبّأ الإمبريالية (الحقيرة) بجَمعِهم؛ فإن لم يكونوا مخانيثَ، فما تراهم يكونون؟

* باحث لبناني

سوريا عادت قطر وصْل خيوط تواصلها المباشر مع بعض الفصائل المسلّحة في الشمال السوري، في ما يبدو تمهيداً للعب دور أكبر على الأرض في المرحلة المقبلة، بما يتوافق مع الدور السياسي الذي تؤدّيه الدوحة في عرقلة الجهود الجارية لإعادة دمشق إلى مقعدها في «جامعة الدول العربية». ويأتي ذلك بعدما دخلت الإمارة الخليجية الصغيرة في خلاف مع تركيا منذ مطلع العام الحالي، مردّه قيام الأخيرة بمحاولة تحجيم دور «الإخوان المسلمين» في المعارضة. وعلى رغم ما تكتسبه الخطوات القطرية الأخيرة من طابع المزاحمة العلنية لأنقرة، إلّا أن الأخيرة لا تبدو إلى الآن ممتعضةً من ذلك، إن لم تكن ترى فيه وسيلة للتخفّف من أعبائها الحالية في الشمال

عودة إلى الشمال: قطر تفتح خزنتها للفصائل

علاء حلبي

في خطوة يمكن النظر إليها على أنها محاولة قطرية لإعادة مدّ اليد بشكل مباشر إلى الشمال السوري، دخلت الدوحة على خطّ الخلافات الدائرة حالياً بين حركة «أحرار الشام - القطاع الشرقي» المدعومة من «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة)، و«الفيلق الثالث» التابع لـ«الجيش الوطني»، المكوّن من فصائل عدّة قامت أنقرة بهيكلتها، في ريف حلب الشمالي. وكان زعيم «تحرير الشام»، أبو محمد الجولاني، الذي يسيطر على إدلب، تمكّن من فرْض نفسه ضابط أمن لشمال حلب، الخاضع لسيطرة «الجيش الوطني»، إثر توغّل قوّاته في محيط عفرين رعماً لـ«أحرار الشام»، لتفرض الحركة شروطها وتستعيد مواقعها أمام أنظار الجيش التركي الذي وقف متفرّجاً. وجاءت الاشتباكات الدامية بين الفصيلين، والتي توسّع نطاقها ليصل إلى محيط مدينة الباب، بعد شهور من تململ تركي من ارتفاع فاتورة الرواتب التي تدفعها أنقرة للفصائل المسلّحة في ريف حلب، وتعثّر جهودها في تشكيل هيكلية مؤسساتية تضْمن توحيد تلك الفصائل. وهو تعثّر يرجع، في جانب منه، إلى محاولات الأخيرة المستمرّة فرْض نفسها والتزامح في ما بينها على مدّ النفوذ ومحاولة استنساخ تجربة الجولاني، الذي لم تُخفِ تركيا إعجابها به لأسباب عديدة، أبرزها تحكُّمه المطلق بإدلب، و«الإكتفاء الذاتي» الذي يحقّقه لنفسه عبر سيطرته على مفاصل الاقتصاد في مناطق سيطرته، الأمر الذي يوفّر على أنقرة جزءاً من المصاريف الكبيرة التي تدفعها بشكل شهري.

وحاولت تركيا، أكثر من مرّة، خلال العامين الماضيَين، الضغط على فصائل ريف حلب عن طريق تأخير رواتب مقاتليها أو حتى تخفيضها، بهدف دفعهم إلى الانخراط في مشروع توحيد الفصائل، من دون أن تصل إلى نتيجة مقبولة تؤمّن لها أوضاعاً أمنية مناسبة لإتمام مشاريعها السكنية لتوطين اللاجئين، في ظلّ الانفلات الأمني المتزايد، وعمليات الخطف والاغتيال التي لم تتوقّف. وعقب الاشتباكات الأخيرة بين «أحرار الشام» و«الفيلق الثالث»، وبعد أن تمكّن الجولاني من إنهائها، قطعت تركيا تمويلها للفصيلين، وكنوع من العقاب لهما، وفي مسعًى منها لتخفيف الأعباء المالية عن كاهلها، في ظلّ الضغوط الاقتصادية المتزايدة عليها. والظاهر أن الدوحة أرادت استثمار هذه الفرصة أيضاً، مستفيدةً من علاقتها المتينة بـ«أحرار الشام» و«هيئة تحرير الشام» و«فيلق الشام» (التنظيم المدعوم من الإخوان المسلمين بشكل مباشر، والذي شرَع الأبواب أمام تحرير الشام للتوغّل في ريف حلب)، في محاولة مدّ نفوذها إلى جماعات أخرى.

لا يبدو، حتى الآن، أن ثقة قلقا تركيا من محاولة قطر استعادة نفوذها في الشمال السوري (أ ف ب)

وبحسب مصادر ميدانية معارضة تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن وفداً قطرياً أجرى لقاءات مع ممثّلين عن «الفرقة الثالثة» و«أحرار الشام»، بهدف حلّ الإشكال القائم بينهما ووضع حدّ للاقتتال، مقابل مغريات مالية كبيرة تضْمن استمرار صرْف رواتب شهرية لنحو 30 ألف مقاتل، من دون تأخير أو انقطاع، علماً أنه يَصعب التأكّد من مدى دقّة هذا الرقم بسبب تشعّب الفصائل واختلاف أعدادها بشكل مستمرّ جرّاء عمليات الانشقاق والتكتّل المستمرّة، غير أن المؤكّد أن ما يفوق ثلثَي المقاتلين الذين سيتمّ تمويلهم بشكل مباشر يتبعون لـ «أحرار الشام». وأكدت المصادر أن الوساطة القطرية في طريقها إلى النجاح، بالاستفادة من الضغوط المالية الكبيرة التي يعيشها «الفيلق الثالث» على وجه التحديد، بعد أن حصلت «أحرار الشام» على دعم مالي من الجولاني تمكّنت من خلاله من دفْع رواتب المقاتلين، بالإضافة إلى مكافآت وتعويضات، وهي أموال لم تُخفِ المصادر شكّها في أن مصدرها الدوحة أيضاً. وراث في الخطوة القطرية مزاحَمة غير مباشرة لتركيا،

> **الخطوة القطرية الجديدة تأتي بعد نحو أربعة أشهر على عملية هيكلة أجرتها تركيا لـ«الائتلاف» المعارض**

ومحاولة لاستعادة الدور الذي تخلّت عنه الأخيرة خلال الأعوام الماضية، حيث تَحوّل الدعم المالي القطري إلى مشاريع يتمّ تنفيذها تحت إشراف وإدارة منظّمات تركية، من بينها «الهلال الأحمر التركي» و«إدارة الكوارث والطوارئ التركية - آفاد» (AFAD).

وتأتي الخطوة القطرية الجديدة بعد نحو أربعة أشهر على عملية هيكلة أجرتها تركيا لـ«الائتلاف» المعارض الذي يمثّل الواجهة السياسية للفصائل المعارضة، حيث قامت بتخفيض تمثيل «الإخوان المسلمين»، والتخلّص من شخصيات سياسية معروفة بتبعيّتها المطلَقة لأطراف دولية. واستهدفت أنقرة، من خلال ذلك، بسْط نفوذها المطلق على «الائتلاف»، وهو ما يبدو أنه لم يَرُق الدوحة، خصوصاً أن إعادة الهيكلة جاءت بعد أن تمكّنت تركيا من الإطاحة بمخطّط قطري كان يقوده رئيس مجلس الوزراء السوري المنشقّ رياض حجاب، لتوحيد المعارضة، حيث منعت تركيا، وفق تسريبات لمحاضر اجتماعات ضمّت ممثلين عن جهات أمنية تركية وقادة من «الائتلاف»، الأخيرين من الانخراط في مشروع حجاب الذي يهدف إلى العودة بالزمن إلى مراحل سابقة من تاريخ الحرب السورية تجاوزتها أنقرة، ليتحوّل المشروع لاحقاً إلى مجرّد ندوة حوارية لم تسفر عن أيّ نتائج.

ولا يبدو، حتى الآن، أن ثمّة قلقاً تركياً من محاولة قطر استعادة نفوذها الميداني في الشمال السوري، في ظلّ تحكّم أنقرة الميداني عبر وجود قواتها على الأرض وتبعيّة الفصائل المطلقة لها وعلى رأسها «تحرير الشام»، بالإضافة إلى استمرار تدفّق الدعم المالي القطري للمشاريع التركية القائمة، ما يجعل من تمويل الدوحة بعض الفصائل مجرّد تخفيض للنفقات التركية في الوقت الحالي.

تقرير

مجزرة دهوك بعيون تركية: «نقطة انكسار» لأنقرة

لا تزال مجزرة زاخو في محافظة دهوك العراقية، والتي يعتقد الأكراد أنها استثارت اهتماماً عراقياً وعربياً لكون ضحاياها من العرب، تحوز اهتماماً وتفاعلاً في الأوساط السياسية والإعلامية التركية. وإذ يعتقد بعض هذه الأوساط أن ردّ الفعل العراقي، وعلى الرغم من أنه لا يزال مضبوطاً، يؤشّر إلى نهج مختلف في التعامل، فإن تحذيرات تبرز من أن ما حصل يمكن أن يعزّز الشرْخ بين أنقرة وبغداد. ويمثّل «نقطة انكسار لتركيا في العراق»، بينما يعتقد آخرون أن العلاقات بين الجانبين لا تزال متحكّماً بها وأنه لا يمكنها أن تسلك مساراً «انحدارياً» بسهولة

محمد نور الدين

على رغم مواصلة تركيا عملياتها العسكرية في شمال العراق، منذ سنوات، وإعلانها مساحات واسعة من الأراضي العراقية «مناطق أمنيّة»، إلّا أن الهجوم الذي استهدف، أخيراً، أنقرة الميداني عبر وجود قواتها على الأرض وتبعيّة الفصائل المطلقة لها وعلى رأسها «تحرير الشام»، بالإضافة إلى استمرار تدفّق الدعم المالي القطري للمشاريع التركية القائمة، ما يجعل من تمويل الدوحة بعض الفصائل مجرّد تخفيض للنفقات التركية في الوقت الحالي.

لـ«حزب العمّال الكردستاني»، كما لو أن المعارك تجري في بلد آخر. أمّا مسؤولو إقليم كردستان، فلَم يحرّكوا، من جهتهم، ساكناً، على اعتبار أن العمليّات تجري ضدّ فصيل كردي معارض لحُكم الأسرة البارزانية، وهو ما يعطي دفْعاً لأنقرة لمواصلة هجماتها. لكن ما جرى في زاخو أربك حسابات تركيا، ولا سيما أن الواقعة قوبلت بشبه إجماع عراقي على التنديد بها، والمطالبة بإصدار قرار يُلزم أنقرة بسحب قواتها العسكرية من كامل الأراضي العراقية، وأيضاً ببيان إدانة أصدره مجلس الأمن الدولي، من دون أن يسمّي الجهة التي تقف وراءه، إذ اكتفى بالدعوة إلى تعاون الحكومتَين العراقية والتركية لتحديد المسؤوليات. بدوره، دان الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، الهجوم الذي قال إن الجيش التركي «لا يمكن أن يقوم بمثله».

ومن بين التعليقات الكثيرة التي صدرت في أعقاب الحادثة، رأى وهاب جوشكون، من جامعة دجلة التركية، في حديث إلى صحيفة «غازيتيه دوار»، أنه من الضروري جدّاً تحديد الجهة المسؤولة عن الهجوم، معتبراً أنه «إذا ثَبُتت مسؤولية تركيا، فإن العلاقات مع العالم العربي ستتوتّر حتماً». وتحدّث عن احتمالَين وراء هذا العمل: «إمّا خطأ استخباري، وإمّا تسلُّل إلى داخل الجيش». وبحسب جوشكون، تُبيّن المعلومات أن حصيلة الضحايا المدنيين للعمليات العسكرية في شمال العراق، منذ السنوات الأخيرة، 138 شخصاً، وهو «رقم كبير»، ولفت إلى أن وقوع العديد من القتلى المدنيين في صفوف الأكراد العدد من الضحايا من أصول عربية، يثير حفيظة العالم العربي. وقال جوشكون إن هناك «تنافساً شديداً بين تركيا والعراق يتمحور حول طبيعة الحكومة العراقية المقبلة، والهجوم على زاخو ربّما يفيد طهران في تنافسها مع أنقرة».

من جهته، وصف بلال صمبور، من جامعة يلدريم بايزيد، ما حصل بأنه «مجزرة»، ورأى أن رواية تركيا حول أن «العمّال الكردستاني» يقف وراء العملية، لم تَجد صدىً كبيراً في الولايات المتحدة وروسيا وإيران والعراق، لافتاً إلى أن موقف بغداد مختلف هذه المرّة، إذ يمكن أن يبعدها أكثر عن الاتّراك في المستقبل. وقال إنه «كان للسنّة والشيعة في العراق موقف شبه موحّد، فيما حرصت أربيل على عدم تأثير الحادثة على العلاقات بينها وبين أنقرة»، معتبراً أن حادثة زاخو ربّما تمثّل «نقطة انكسار لتركيا في العراق لفترة طويلة». وبخلاف صمبور،

> **لم يحرّك مسؤولو كردستان ساكناً، لأن العمليّات تجري ضدّ فصيل كردي معارض لحُكم الأسرة البارزانية**

لا يعتقد بيلغاي دومان، منسّق دراسات العراق في مركز «أورسام» للدراسات الاستراتيجية، أن العلاقات التركية - العراقية تدهورت، كون البلدَين حريصَين على استمرارها. ووفق الباحث، هناك أطراف غير مرتاحة للعلاقات بين أنقرة وبغداد وتريد تعطيلها، ولكن «بعد تشكيل الحكومة العراقية الجديدة، ستمضي العلاقات أقوى من ذي قبل، والحكومة العراقية تحتاج إلى تركيا أكثر من حاجتها إلى العراق».

من جانبه، سدّد السفير التركي السابق والنائب عن «حزب الشعب الجمهوري» الحالي، أوزال تشيفيك أوز، على أن على تركيا توضيح الوضع حتى لا تبقى متّهمة، فيما دعا «حزب الشعوب الديموقراطي» الكردي، البرلمان، إلى الاجتماع الفوري، واصفاً الهجوم على زاخو بأنه «روبوسكي الثاني»، في إشارة إلى هجوم لطائرات «إف-16» تركية عام 2011 على قرية روبوسكي الكردية في محافظة شيرناك، ومقتل 34 شخصاً. وقال نائب الحزب عن ديار بكر، هوشيار أوزمني، إن تركيا تُواصل انتهاج سياسة الإنكار التي أصبحت سياسة الدولة، إلّا أن «ما يميّز هذه الحادثة عن سابقاتها، هو أن القتلى من العرب، وهو ما خلق توتّراً في العراق»، معتبراً أن أصل المشكلة هو «عسكرة القضيّة الكردية» في تركيا وخارجها، وغياب أيّ حلّ لها. ورأى أنه «إذا لم تتغيّر النظرة إلى القضيّة الكردية، ستستمرّ المجازر». أمّا الكاتب فهيم طاشتكين، فنبّه إلى أن نتائج العمليات العسكرية التركية في شمال العراق ليست كما هي معلَنة، إذ تمّ دفع تركيا إلى مواضع حسّاسة دبلوماسياً وتجارياً. وانتقد الكاتب المعارضة التركية، معتبراً أن وقوفها إلى جانب الحكومة في ما يتعلّق بالعمليات العسكرية خارج الحدود، يتطلّب منها تقييماً جديداً ومختلفاً.

وكتبت صحيفة «يني أوزغور بوليتيكا» الكردية، من جهتها، أنه في وقت كان يُنتظر فيه ما إذا كانت قمّة طهران قد أعطت الضوء الأخضر لإردوغان ليهاجم شمال سوريا، حدثت المجزرة التركية في زاخو، مشيرةً إلى «أهميّة أن يكون المجتمع العراقي والعربي، لأنه لو كان القتلى من الأكراد لما سمع بهم أحد». وانتقدت الصحيفة موقف قيادة إقليم كردستان الذي يرى أنه لولا وجود «العمّال الكردستاني» في شمال العراق، لَما هاجم الجيش التركي المنطقة، متسائلة: «هل كان هناك حزب عمّال كردستاني عندما ارتكبت أنقرة المجازر بحقّ الأكراد في العشرينيات والثلاثينيات؟ أفضل ردّ على مجزرة زاخو هو مطالبة الجيش التركي بالانسحاب الكامل من شمال العراق».

أيام دامية جديدة: السويداء لا تستقرّ

ركّزت سردية المنصّات الموالية للمعارضة على ارتباط فلحوط بالمؤسّسة الأمنية الرسمية (من الويب)

السويداء - الأخبار

لا تزال الأنباء متضاربةً حول مصير راجي فلحوط، الذي يقود مجموعة مسلّحة افتعلت أخيراً توتُّراً أمنياً في محافظة السويداء، بعد خطْفها خمسة أشخاص من مدينة شهبا. وعلى رغم محاولات التهدئة، إلّا أن فصيل «حركة رجال الكرامة» سارع إلى شنّ هجوم مسلّح على مقرّات فلحوط، بدعم من الرئاسة الروحية للموحّدين الدروز، والتي وجّهت بإطلاق مكبّرات الصوت في بلدة القريا مساء الثلاثاء، إسناداً للمعركة على «عصابات الإجرام». ولم تَدُم المعركة التي استخدم فيها الطرفان قذائف الهاون والرشّاشات الثقيلة، طويلاً؛ إذ سرعان ما انتهت باقتحام منزل فلحوط، وعدد من المباني السكنية الأخرى في قرية عتيل في الريف الشمالي، وسط سَريان معلومات عن اعتقال المستهدَف وثلاثة من عناصره، لم تؤكّدها «حركة رجال الكرامة»، ليبقى مال الرجُل غامضاً.

وبلغت حصيلة الاشتباكات 17 قتيلاً من المسلّحين والمدنيين، إضافة إلى 35 جريحاً غالبيّتهم من المدنيين. وبحسب معلومات «الأخبار»، فإن المخطوفين الخمسة الذين كانوا في مقرّ إقامة فلحوط، جرت إعادتهم إلى ذويهم سالمين، لكن الظاهر أن انتهاء هذا الفصل من الاقتتال لن يقفل الباب على مسلسل الاختلالات الأمنية الذي تعيشه محافظة السويداء. ذلك أن جرائم من مثل القتل والسرقة والخطف وقطع الطرقات، ليست محصورة بفلحوط وفصيله، فضلاً عن أن الفصائل المسلّحة التي تقدّم نفسها على أنها حامية المحافظة، لا تبدي التزاماً بالقانون، وتتصرّف على أنها جهة «وصائية» على السكّان. وإذ ركّزت سردية المنصّات الموالية للمعارضة على ارتباط فلحوط بالمؤسّسة الأمنية السورية، على اعتبار أنه قاد فصيلاً شارك في المعارك ضدّ تنظيم «داعش» في الريف الشرقي للسويداء، والمجموعات المسلّحة التي كانت تتمركز على أطراف الريف الغربي للمحافظة عام 2018، فإن مصادر حكومية دافعت، في حديث إلى «الأخبار»، بأن «أيّ ممارسة غير قانونية لفلحوط أو سواه، جرائم يجب أن توضع تحت سقف القانون لا العُرف المجتمعي والاقتتال الفصائلي، وبالتالي فإنّ نبأ اعتقال أيّ شخص من قِبَل أيّ جهة غير رسمية يُعدّ جرماً من قِبَل فاعليه»، داعيةً مُعتقلي فلحوط إلى «تسليمه للجهات الأمنية في المحافظة لمساءلته ومحاسبته».

ووفقاً لمعطيات توافرت لـ«الأخبار»، فإن مصير فلحوط معلّق الآن بين احتمالَين: الأوّل أن يجري تصوير اعترافات له بارتكاب ممارسات جرمية بتغطية من ضبّاط سوريين، ومن ثمّ نشر هذه الاعترافات قبل تسليمه للسلطات السورية؛ والثاني أن تتمّ تصفيته من قِبَل معتقليه، ومن ثمّ القول إنه قُتل خلال الاشتباكات. على أن ثمّة احتمالاً ثالثاً لا يبدو مستبعداً، وهو تسليم فلحوط وعناصره إلى «التحالف الدولي» الذي تقوده أميركا، عبر نقله إلى «قاعدة التنف»، كما حدث مع جودت حمزة، الذي سُلّم من قِبَل فصيل «قوّة مكافحة الإرهاب»، التابع لـ«حزب اللواء»، قبل شهرَين من الآن. والجدير ذكره، هنا، أن هذا الفصيل دخل على خطّ الاشتباكات منتصف ليل أمس، بعد فشل «رجال الكرامة» في السيطرة على مقرّات فلحوط سريعاً، وذلك بدافع الانتقام لمقتل قائده سامر الحكيم، الذي قضى في عملية أمنية سورية خلال الشهر الماضي. وفي بيان مقتضب، أعلن «اللواء» اشتراك ثلاث مجموعات من جناحه المسلّح في المعركة، وبثّ تسجيلاً مصوّراً لاعتراف ثلاثة من عناصر فلحوط، بعد أن جرى اعتقالهم.

رأى محلّلون أنه إذا ثبتت مسؤولية تركيا، فإن العلاقات مع العالم العربي ستتوتّر حتماً (أ ف ب)

تقرير

حرب إسرائيل الصامتة: إيران تستعيد المبادرة

مع إعلان إيران، أخيراً، القبض على شبكة عملاء يأتمرون بأوامر «الموساد» الإسرائيلي، وكانوا يعتزمون تفجير موقع حسّاس في محافظة أصفهان، يبدو أن الحرب الصامتة بين الجانبين لا تفتأ تتصاعد، وخصوصاً في ظلّ بلوغ المحادثات حول برنامج إيران النووي حائطاً آخر مسدوداً، وأن كانت طهران قد استطاعت تعطيل هذه العملية، إلّا أن تصميم الكيان الإسرائيلي على المضيّ قُدُماً في استهداف المواقع الحسّاسة - بهدوء - يبدو، بالنسبة إليه، الطريقة الأنجع للحدّ من قدرات «عدوّته»، نظراً إلى كونها أقلّ تكلفة من الحرب المباشرة

طهران - **محمد خواجوئي**

مع وصول المحادثات الرامية إلى إحياء الاتفاق النووي الإيراني إلى مأزق جديد، تشتدّ المواجهة الأمنية والعسكرية بين إيران وإسرائيل، يوماً بعد آخر، وتنحو منحًى جديداً. وفي هذا الإطار، تحدّثت طهران، أخيراً، عن القبض على «شبكة لعملاء الموساد» في البلاد، كانت تعتزم «تفجير أحد المواقع الحساسة في محافظة أصفهان». وعلى رغم أنه لم يتمّ الإعلان عن اسم هذا الموقع، غير أن منشأة نطنز لتخصيب اليورانيوم ومركز معالجة اليورانيوم في أصفهان، يُعتبران مركزَين مهمَّين وحسّاسَين يقعان في هذه المحافظة. ونظراً إلى سجلّ إسرائيل من الأعمال التخريبية ضدّ المنشآت العسكرية والنووية الإيرانية، فإن أغلب الظنّ أن أحد هذَين الموقعَين كان هو المستهدَف. وفيما لم تُذل إيران بمعلومات حول جنسية هؤلاء الأشخاص أو عددهم، فهي قالت إنهم دخلوا البلاد قادمين من إقليم كردستان العراق، مبيّنةً أن «متفجّرات شديدة الانفجار كانت قد عُثِرَ من قِبَل هذه المجموعة في الموقع المنشود، وكانت بضع ساعات تفصلنا عن موعد تنفيذ المرحلة النهائية لعمليتهم الإرهابية».

حتّى الآن، تعرّضت مواقع عسكرية ونووية إيرانية لعدّة عمليات تخريب، نُسب تنفيذ معظمها إلى إسرائيل. بيد أن الأخيرة لم تؤكّد أو تنفِ أبداً ضلوعها في أيّ حادثة. وفي المقابل، فإن عمليات تخريب وهجمات سيبرانية وقعت في الكيان العبري، اعتُبرت إجراءً انتقامياً من جانب الجمهورية الإسلامية، وآخرها ما تحدّثت عنه صحيفة «يديعوت أحرونوت» من أن هجوماً شنّه قراصنة إيرانيون على مواقع إلكترونية لعدد من المؤسّسات الإسرائيلية. وفيما وضعت تل أبيب على جدول أعمالها، تصميم عمليات تخريبية في إيران - بما فيها التفجيرات والهجمات السيبرانية ضدّ المنشآت العسكرية والنووية الحسّاسة -، يَظهر أنها تعتبر هكذا إجراءات قابلة للتنفيذ أكثر من شنّ هجوم عسكري مكلف، على رغم أنها تُواصل، في الوقت ذاته، قرْع طبول الحرب في وسائل الإعلام. وكان وزير الأمن الإسرائيلي، بيني غانتس، اعتبر، حديثاً، أن الحرب على إيران يجب أن تكون الخيار الأخير، معبّراً عن أمله في أن تدعم الولايات المتحدة خياراً من هذا النوع، إنْ كان من الضروري اللجوء إليه.

> **يبدو أن تل أبيب ستواصل استراتيجية العمليات الخفيّة والضربات المحدودة ضدّ المنشآت الإيرانية**

في المقابل، يبدو أن إيران، وبعد بضع عمليات تفجير وتخريب وقعت في منشآتها العسكرية والنووية، تتّجه نحو ترميم أداء قوّاتها الأمنية للحدّ من تكرار هذه الحوادث؛ ففي الشهر الماضي، نُحّي رئيس جهاز استخبارات الحرس الثوري، حسين طائب، من منصبه بعد 13 عاماً من تولّيه إيّاه، في ما اعتُبره كثيرون مؤشّراً دالّاً في هذا السياق. لكن صحيفة «إيران» الحكومية تحدّثت، قبل أيّام، عن «فشل نموذج التخريب»، على اعتبار أن «التدابير الكفيلة بالتحصين الأمني داخل إيران، والتي توازي النجاح في الميدان الدبلوماسي في المنطقة، قلّصت من قدرات الكيان الصهيوني وزادت من الصحانة الأمنية بهامش يمكن التعويل عليه». وأضافت أن «الإشراف الأمني والاستخباري على جميع المجالات الحيوية في الكيان الصهيوني، بلغ نقطة أصبح معها ممكناً إلحاق أضرار مدمّرة بأيّ نقطة في الكيان».

على خطّ موازٍ، تتضاءل فُرص إحياء الاتفاق النووي، يوماً بعد يوم، فيما تتجرّك إيران بسرعة في اتّجاه تسجيل تقدُّم في برنامجها النووي. وفي هكذا وضع، فإن دوافع إسرائيل القلقة دائماً من تحوُّل «عدوّتها» إلى دولة نووية، ازدادت للقيام بعمليات تخريبية. وفي الآونة الأخيرة، أماط مستشار المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية، كمال خرازي، اللثام عن القدرات الفنّية الإيرانية لصُنع السلاح النووي، متحدّثاً عن جاهزية بلاده لاستهداف العمق الاستراتيجي الإسرائيلي، في حال تمّ استهداف المنشآت الإيرانية الحسّاسة.

يبدو أن إيران تتّجه نحو ترميم أداء قوّاتها الأمنية للحدّ من تكرار هذه الحوادث (أ ف ب)

ولم تمرّ ساعات على هذا التصريح، حتى دعا رئيس الأركان الإسرائيلي، أفيف كوخافي، إلى ضرورة استعداد الكيان لمواجهة توسُّع البرنامج النووي الإيراني، قائلاً إن جيش الاحتلال يجهّز نفسه بشكل جادّ لمهاجمة الجمهورية الإسلامية ولـ«التعامل مع أيّ طارئ».

من جهتهم، يذهب بعض المحلّلين إلى أن هدف المسؤولين الإيرانيين من الإدلاء بتصريحات كهذه، يتمثّل في إبداء رد فعل على التوقيع على «إعلان القدس» الصادر إثر زيارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، إلى المنطقة، وإبراز قوّة الردع الإيرانية. وتُعزّز تقديرات وسائل الإعلام القريبة من الحرس الثوري، مواجهة الاعتراف الإيراني بالحصول النووي. مستبِدةً في ذلك إلى وجهات نظر بعض أعضاء الأحزاب الإسرائيلية المعارضة والقائلة بأن زيارة بايدن كانت عقيمة -، انطباعات هذه الفئة من المحلّلين.

في المقابل، فإن تصريحات كوخافي المنطوية على تهديدات، استكملت بعبارة «من المرجّح»، وسط تأكيد «عدم الاستعجال الزمني» لشنّ هجوم عسكري، خصوصاً أن الولايات المتحدة، وفقاً للكلام الصريح الذي أدلى به الرئيس الأميركي في إسرائيل، لا تزال تنوي مواصلة جهودها الدبلوماسية لإحياء الاتفاق النووي. وبناءً على ما تقدَّم، ترى مجموعة من الخبراء أن توقيع «إعلان القدس» وتقديم مشروع لبناء تحالف للدفاع الجوي الإقليمي ضدّ إيران، يشكّلان أجزاء من الخطّة الأميركية البديلة لما بعد فشل المحادثات النووية غير المباشرة، والتي لا تحظى، هي الأخرى - في الوقت الحاضر -، بصفة الغَلَبة في مجال العمليات والتنفيذ، بل تُطرح بشكل أكبر بهدف الضغط على إيران للمضيّ قُدُماً في المفاوضات. لكن يبدو، في الآن نفسه، أن تل أبيب ستُواصل استراتيجية العمليات الخفيّة والضربات المحدودة ضدّ المنشآت العسكرية والنووية الإيرانية، بوصفها متدرّجة وأقلّ تكلفة.

مقالة

فرصة سانحة لتفاهمات إقليمية جدّية

وليد شرارة

ليس من المبالغة اعتبار رفض الدول الخليجية والعربية تشكيل «ناتو شرق أوسطياً»، يضمّها وإسرائيل، بقيادة أميركية، لمواجهة إيران، فشلاً لمحاولة إدارة جو بايدن إقامة «نظام إقليمي جديد»، بعد سلسلة إخفاقات أميركية لإنشاء مثل هذا النظام منذ نهاية الثنائية القطبية والحرب ضد العراق في1991. يشير مارك لينش، أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج واشنطن، المتخصّص في شؤون الشرق الأوسط، في مقال نُشر في 26ّ من هذا الشهر على موقع «فورين أفيرز» بعنوان «النظام الشرق أوسطي الجديد القديم»، إلى هذه المحاولات المتتالية، والفاشلة، والمتّصلة برأيه بما يسمّيه «أساطير 1991. الحضّ على إقامة منظومة إقليمية بقيادة أميركية هو جزء من الحمض النووي لواشنطن. وبشكل خاص، هناك جيل من صنّاع السياسة الخارجية الأميركية الذين يرون أن 1991، والنظام الإقليمي الذي تبلوَر في تلك الفترة، هو النموذج الذي ينبغي استنساخه، من السهل فهم أسباب ذلك. فالحقبة التي تلت سقوط الاتحاد السوفياتي هي مرحلة أوج الريادة العالمية للولايات المتحدة... وقد بَذلت إدارتا بوش الأب وكلينتون جهوداً طموحة لربط المنطقة بالقطب الأحادي الأميركي وتحويلها إلى منظومة إقليمية متناسبة مع مصالحه».

يستعرض لينش المحاولات المذكورة، بدءاً بتلك التي باشرها بيل كلينتون عبر رعاية «عملية السلام» التي انطلقت في مدريد، والهادفة إلى الوصول إلى «شرق أوسط جديد» مندمج اقتصادياً واستراتيجياً، وفقاً لرؤى شمعون بيريز، مروراً بمشروع «إعادة صياغة الشرق الأوسط»، تحت غطاء «الحرب على الإرهاب»، استناداً إلى نظريات المحافظين الجدد، مروراً بسياسة «إعادة التوازن» التي زعم باراك أوباما اعتمادها بين الدول الخليجية وإيران، وصولاً إلى استراتيجية «الضغوط القصوى» على طهران التي طبّقها دونالد ترامب، و«اتفاقية أبراهام» التي رعاها. لم تنجح جميع هذه المساعي، على رغم أن السياقات الدولية والإقليمية التي تمّت في ظلّها كانت أكثر ملاءمة للولايات المتحدة من السياقات الراهنة، ما يدفع لينش إلى الاستنتاج بأن جهود إدارة بايدن محكومة بالفشل، لأنه «أصبح من غير الممكن إعادة تنظيم الشرق الأوسط الراهن من قِبل واشنطن. فقادة هذه المنطقة يفضّلون الرهان بالكامل على ما يرونه عالماً متعدّد الأقطاب، وهو ما اتّضح عبر رفضهم الوقوف مع الولايات المتحدة وأوروبا ضدّ روسيا».

ما يبرّر هذا الاستشهاد الطويل بمقال لينش المنشور في «فورين أفيرز»، الصادرة عن «مجلس العلاقات الخارجية»، هو أن الأخير يُعدّ أحد المنتديات الهامّة للنقاش الاستراتيجي في الولايات المتحدة، وأن المقال المذكور قد عكس شكوك قطاع من النُخب المعنيّة بالشؤون الدولية في سياسة الإدارة الحالية في الشرق الأوسط. الفكرة الأهمّ التي ينطلق منها هؤلاء، هي أنه لم يَعد باستطاعة واشنطن التحكُّم بمنطقتنا؛ أولاً لأنها باتت أضعف من السابق. يعني الكلام المتقدّم، بالنسبة للدول التي راهنت على «الحماية الأميركية»، أن المقاربة «الواقعية» التي دفعتها إلى ذلك، ينبغي أن تحفّزها على البحث عن سبل أخرى لضمان أمنها، من خلال العمل للتوصّل إلى تفاهمات مع دول الإقليم الأخرى، وفي مقدّمتها إيران، ومع القوى الدولية المعنيّة باستقرار المنطقة، كالصين وروسيا. إصرار الولايات المتحدة على إنشاء حلف عسكري خليجي - إسرائيلي، هو بذاته عامل زعزعة للاستقرار في الإقليم. فنظراً للصراع المحتدم بين محور المقاومة، وفي القلّب منه إيران، والكيان الصهيوني، سيترتّب على دخول دول الخليج في حلف «دفاعي» مع الأخير، رفعاً لمستوى التوتّر بينها وبين الأوّل، وزيادة لاحتمالات الصدام المباشر معها في حال وقوع صدام مع الكيان. وقد حذّر أكثر من مسؤول إيراني من مغبّة إنشاء هكذا حلف باعتباره تهديداً خطيراً لأمن بلادهم القومي.

السؤال الذي يفرض نفسه هنا، هو عن الدوافع التي تحدو بالولايات المتحدة إلى طرح مشاريع تزيد من التوتّر الإقليمي، على رغم حرصها المزعوم على «الاستقرار» في منطقة هامّة استراتيجياً «لأمن الطاقة العالمي». في الواقع، فإن التوتّر، أو افتعال التوتّر، هو مصلحة أميركية لتبرير بقاء الهيمنة الأميركية على الخليج، ومحاولة إدامة السيطرة على سوق الطاقة العالمية. استغلال التوتّرات الإقليمية والدولية كان مرتكزاً أساسياً من مرتكزات الاستراتيجية الأميركية حيال الخليج، والرامية إلى إحكام السيطرة على نفطه وغازه. فبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، والغزو السوفياتي لأفغانستان، أعلن الرئيس الأسبق، جيمي كارتر، عن العقيدة التي حملت اسمه، «عقيدة كارتر»، والتي تنص على أن واشنطن لن تتردّد في استخدام القوة العسكرية للدفاع عن «مصالحها» في الخليج، وتمّ إنشاء قوات التدخّل السريع الأميركية لهذه الغاية. استفادت الولايات المتحدة من مخاوف الأنظمة الخليجية من انتصار ثورة شعبية ضدّ النظام الشاهنشاهي، وروّجت لفرضية أن الغزو السوفياتي لأفغانستان غايته الفعلية هي الوصول إلى «المياه الدافئة» في الخليج - وهو ما دحضته جميع دراسات المؤرّخين والباحثين عن الخلفيات الحقيقية للغزو -، وذلك لتثبيت سيطرتها على الخليج. الأمر نفسه ينطبق على كيفية تعاملها مع التدخّل العراقي في الكويت في 1990، عندما أوحت عبر سفيرتها في بغداد، أبريل غلاسبي، لصدام حسين بأنها تعتبر الخلاف بين بلاده والكويت شأناً عربياً، قبل أن تسارع إلى إرسال قواتها لـ«تحرير» هذا البلد، وإحكام قبضتها على الخليج.

تغيّرت الظروف اليوم، نتيجة لانقلاب موازين القوى الدولية، ولم تَعد واشنطن قادرة على خوض عدّة مواجهات كبرى في الآن نفسه، أي مع روسيا والصين وإيران. لذلك، هي تلجأ إلى محاولة إحياء الأحلاف العسكرية، وليس مجرّد التحالفات، سعياً لتعزيز سيطرتها على «الحلفاء» المفترضين، وفي مقدّمتهم دول الخليج، التي توسّع هامش استقلاليتها في ظلّ الأوضاع الدولية المُشار إليها. لم توافق هذه الدول على الدخول في حلف علني مع إسرائيل ضدّ إيران، نتيجة لإدراكها الخلفيات الأميركية. غير أن التقاط الفرصة السانحة التي يوفّرها السياق الدولي الراهن، والتوصّل إلى تفاهمات مع إيران على منظومة أمنية إقليمية مستقلة، تسمح بإيجاد حلول للنزاعات والخلافات في ما بينهما، سيعزّز الاستقرار في الإقليم، وهو ما تريده جميع دوله. قد تتيح مثل هذه المنظومة أيضاً التنسيق في مجال الطاقة، في ظلّ الأزمة العالمية الراهنة، لتعزيز موقع الدول التي تنتجها، في مقابل القوى الغربية التي تحكّمت بمعدّلات إنتاجها وبأسعارها لعقود خلت على حساب أولئك المنتجين. الفرصة سانحة لتفاهمات «واقعية» ملائمة لمصالح الدول الخليجية وإيران، وتحظى بدعم شركاء لهذَين الطرفَين كالصين وروسيا.

مصر

«النقد الدولي» يؤنّب الحكومة: لا دعم إلّا بشروطنا

القاهرة - **الأخبار**

لم تكن مطالبة «صندوق النقد الدولي»، الحكومة المصرية، في بيان رسمي أوّل من أمس، بإحراز تقدّم حاسم بشأن إصلاحات مالية وهيكلية أعمق لتعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد، وجعله أكثر مرونة في مواجهة الصدمات، خطوةً مفاجئة، في ظلّ ترقّب الصندوق إصدار قرارات لا تزال الحكومة تماطل فيها، ومن بينها تخفيض سعر صرف الجنيه، والوصول إلى سعر عادل، مع تعزيز القطاع الخاص، وفتح أبواب الاستيراد، وتقليص دور الدولة في السوق. ويُرهن «النقد الدولي» الموافقة على قرض جديد بتلك الخطوات، وسط محاولة السلطات زيادة قيمة القرض ليصل إلى 10 مليارات دولار، من أجل سدّ الفجوة التمويلية التي ارتفعت نتيجة الحرب الروسية ــ الأوكرانية، واضطرار مصر إلى استخدام ما بين 4 و5 مليارات دولار شهرياً من الاحتياطي النقدي لتعزيز الوضع الاقتصادي، علماً بأن قيمة الجنيه انخفضت بنحو 25% منذ آذار الماضي حتى اليوم.

صحيح أن الصندوق تحدّث عن تحقيق اتفاقية «الاستعداد الائتماني»، التي وُقّعت مع بداية جائحة «كورونا»، وحصلت بموجبها مصر على قرض قيمته 5,2 مليارات دولار، أهدافها من أجل مواجهة التحديات الناجمة عن الجائحة، لكن يبقى الغرض الأساسي من الدعم العتيد، هو استمرار الحفاظ على الاقتصاد الكلّي وسط الأزمة الراهنة. وجاءت انتقادات «النقد الدولي» بسبب تثبيت سعر صرف الجنيه، وبقاء تقلّباته محدودة، وعدم التزام الحكومة بتطبيق بعض الإجراءات المُتّفق عليها في القروض الماضية، في حين يطالب الصندوق بتخفيض إضافي لسعر العملة من أجل تحقيق سعر صرف مستقرّ على نطاق واسع. وبينما يجري التحضير لمناقشات موسّعة ستُعقد افتراضياً وحضورياً مع مسؤولي السياسات النقدية في مصر، تتزايد الدعوات إلى التزام الحكومة بما يجب أن تقوم بتنفيذه وفق ضوابط «الحوكمة». وعلى رغم تمسّك السلطات بالحصول على القرض من الصندوق في أسرع وقت، إلا أن مصادر مصرفية تحدّثت، إلى «الأخبار»، عن وجود سيناريو متمثّل في أن يوافق «النقد الدولي» على قرض بقيمة متواضعة (أقلّ من 3 مليارات دولار مثلاً)، على أن يكون هناك قرض آخر في وقت لاحق من العام الجاري أو العام المقبل، تتمّ جدولته على غرار قرض الـ 12 مليار دولار الذي حصلت عليه مصر ما بين عامَي 2016 و2018، مع مراجعة مسؤولي الصندوق لمدى التزام الحكومة بتعهّداتها. وبعدما خفّضت السلطات توقّعاتها لنموّ اقتصادها في العام المالي الحالي، لتكون 4,8% بدلاً من 5%، كما كانت في نيسان الماضي، يُنتظر تمرير جميع التفاصيل الخاصّة بالقرض الجديد خلال عطلة البرلمان، ومن دون مناقشة اقتصادية واسعة، على رغم الاعتراضات على استمرار اتّباع سياسة الاقتراض من دون حلول جذرية للأوضاع الاقتصادية المتراجعة.

> **استبق السيسي صدمة القرارات الاقتصادية المرتقبة بالإعلان عن إجراءات شعبوية**

واستبق الرئيس عبد الفتاح السيسي صدمة القرارات الاقتصادية المرتقبة، التي ستزيد من الأسعار مجدّداً، بالإعلان عن إجراءات شعبوية بقيمة تقترب من 600 مليون دولار على 6 أشهر، للفئات التي يراها أكثر احتياجاً وتدخل ضمن منظومة دعم الدولة، ومن بينها الأسر التي تتلقّى مساعدات مالية، وأصحاب الأجور والرواتب التي تقلّ عن 2500 جنيه (140 دولاراً تقريباً)، بواقع نحو 20 - 25 دولاراً لكلّ أسرة. واللافت أن قرار السيسي بضخّ مليون أسرة جديدة إلى معاشات «تكافل وكرامة»، التي تستهدف تحسين جودة الحياة للمطلّقات والأرامل وغير القادرين على العمل، أو حتى لأصحاب الرواتب والعاملين في الجهاز الإداري للدولة، يُفترض أن يطال 20 مليون مواطن، أي ما يمثّل نحو 18% من سكان مصر. لكن هذه النسبة لا تزال متواضعة جدّاً، في ظلّ وجود الملايين من غير المستفيدين، ولا سيما العاملين في القطاع الخاص، وهم الفئة الأكبر من العمالة اليوم. واللافت أيضاً أن هذا «الفتات» تضمّن أيضاً تخصيص موارد مالية كبيرة للقوات المسلّحة من أجل توفير السلع وتوزيع الصناديق الكرتونية في القرى الفقيرة. لكن السؤال الرئيسي يبقى حول مدى نجاعة القرارات «الشعبوية» في احتواء الغضب المرتقب.

تقترب قيمة قرارات السيسي الشعبوية من 600 مليون دولار (أ ف ب)

الكرة المعولمة

آرسنال يفتح خزائنه... مشروع «قصير الأمد»!

يحتل نادي آرسنال الإنكليزي المرتبة الاولى هذا الصيف من حيث الإنفاق على الصفقات. النادي في صدد إعادة الهيكلة مايؤشر ربما الى مرحلة نهوض طال انتظارها

حسين فحص

للصيف الثاني على التوالي، فرض آرسنال نفسه بين كبار الناشطين في سوق الانتقالات. لم يتفوق أي نادٍ على «الغانرز» خلال موسم 2022/2021، فهو دفع أكثر من 167 مليون يورو على اللاعبين، ويقترب فريق المدرب ميكيل أرتيتا من هذا الرقم مرة أخرى بعد إنفاق إجمالي 132 مليون يورو خلال الصيف الحالي حتى الآن.

توزّعت عملية الصرف على مختلف الصفوف بهدف إعداد فريق جاهز للمنافسة. كانت هناك حاجة ماسة لمهاجم جديد بعد خسارة بيير إيميريك أوباميانغ والكسندر لاكازيت خلال الأشهر الماضية، لذا، استقدمت الإدارة غابرييل خيسوس من مانشستر سيتي مقابل 45 مليون جنيه إسترليني. لم تمضِ أسابيع قليلة حتى تبعته زميله أولكسندر زينتشينكو مقابل 32 مليون جنيه إسترليني. ثم التعاقد أيضاً مع فابيو فييرا من بورتو البرتغالي لإضافة المزيد من العمق إلى خط الوسط فيما سيوفر مات ترنر مزيداً من المنافسة على المرمى بعد انضمامه من نيو إنغلاند ريفولوشن.

إضافة إلى ذلك، استقدمت الإدارة اللندنية الجناح البرازيلي الشاب ماركينيوس من فريق ساو باولو البرازيلي، ومن المتوقع أن يستمر نشاط آرسنال في سوق الانتقالات الحالي حتى يلامس عتبة الـ200 مليون يورو.

هو نشاط لافت من النادي الذي اعتاد التقشف مع المدرب الأسبق أرسين فينغر في فترة ما بعد بناء ملعب الإمارات. كان آرسنال يستقدم المواهب الشابة حينها مقابل مبالغ قليلة، ثم يبيعها بأضعاف المبلغ الأساسي بعد تطويرها. تغيرت المعادلة اليوم، آرسنال في وضع مالي جيد، وهو يرفع وتيرة العمل خلال الفترة الأخيرة. الجهاز الفني يعوّل على دعم المّلاك للفريق أملاً بالعودة إلى دوري أبطال أوروبا على أقل تقدير بعد غياب في المواسم الستة الماضية.

يخوض آرسنال جولة تحضيرية في أميركا (أ ف ب)

آل كرونكي في الواجهة

كان مالك آرسنال ستان كرونكي بعيداً كل البعد عن البذخ في أسواق الانتقالات، حيث اعتاد استغلال عائدات النادي الذاتية التي يحققها من البث التلفزيوني والرعاية والدخل التسويقي... في الإنفاق على الفريق، من دون دفع أي مبالغ إضافية من ثروته ما تسبّب في تخلف الـ«غانرز» عن منافسيه.

انعدام الرغبة لدى رجل الأعمال الأميركي في تقديم أي تضحية مالية أسهم بصورة مباشرة في زيادة حالة السخط عليه من قبل جماهير آرسنال الذين أعربوا عن قلقهم في أكثر من مناسبة.

في هذا الإطار، برّر الملاك سياسة التقشف السابقة بسبب عدم الاستحواذ الكامل على النادي حتى عام 2018، عندما اشتروا حصة «حوت المعادن» الروسي البشير عثمانوف المقدّرة بـ30% من أسهم النادي.

> يعتقد جزء من الجماهير بأنّ الصحوة الفجائية للإدارة تهدف إلى بيع النادي لاحقاً

وفي ظل الضغوط المتواصلة من الجماهير والغياب طويل الأمد عن البطولة الأوروبية الأولى، توجه الملاك نحو مشروع جديد. فتحت الإدارة خزائنها وتخلّت عن نموذج «الاكتفاء الذاتي». مقابل ذلك، قامت باستثمارات كبيرة تخدم الحاضر والمستقبل أملاً بتكوين فريق يمكن تمويله بشكل مستدام من أرباحه الكبيرة التي يمكن أن يحققها. (الفريق الذي يملك نجوماً يحقق أرباحاً أكبر من التسويق).

وخلال الفترة التحضيرية المثالية للفريق، قال أرتيتا عن ملاك نادي آرسنال: «أعجبت بهم للغاية، لقد تواجدوا هنا لمدة يومين، وكان لدينا الكثير من الوقت للجلوس والتحدث معاً عن كرة القدم». وأضاف: «الرؤية التي لديهم والالتزام ومستوى فهم الرياضة بشكل عام أمر رائع، يمكنني أن أخبركم أنني لم أرَ مطلقاً ملاك على هذا المستوى ملتزمون وقريبون ومشتركون لإيصال هذا النادي إلى حيث ينتمي».

ولا يزال هناك العديد من التساؤلات حول ملاك آرسنال، حيث يعتقد جزء من الجماهير بأن الصحوة الفجائية تهدف إلى تحسين الصورة العامة قبل بيع النادي. ورغم الشكوك في النوايا، يبقى الأكيد أن الفريق أصبح أحسن ممّا كان عليه خلال الفترة الممتدة بعد رحيل أرسين فينغر. سيشكل التأهل إلى دوري الأبطال من بوابة الدوري الموسم المقبل هدفاً رئيسياً خلال الموسم المقبل، أملاً بالعودة التدريجية إلى منصات الألقاب.

حول العالم

محاكمة نيمار بتهم فساد

سيخضع النجم البرازيلي نيمار للمحاكمة في تشرين الأول/ أكتوبر المقبل، بسبب مخالفات مفترضة في عملية انتقاله إلى نادي برشلونة الإسباني لكرة القدم عام 2013، حسب ما ذكر مصدر قضائي أمس الأربعاء. وسيُحاكم نيمار والرئيسان السابقان لبرشلونة ساندرو روسل وجوزيب ماريا بارتوميو بتهم «فساد» في صفقة التعاقد مع المهاجم الحالي لنادي باريس سان جيرمان الفرنسي، من ناديه السابق سانتوس البرازيلي عام 2013. وستجرى المحاكمة في الفترة الممتدة من 17 إلى 31 تشرين الأول/ أكتوبر. وفُتحت القضية بناء على شكوى تقدّمت بها مجموعة «دي آي إس» البرازيلية، التي كانت تملك جزءاً من حقوق اللاعب، بعدما اعتبرت نفسها متضررة من عملية الانتقال إلى النادي الكاتالوني.

وبدأ التحقيق في القضية في كانون الثاني/ يناير 2014 بعدما تبيّن وجود تناقض في بعض المستندات التي طلبتها السلطات. وأقرّ نادي برشلونة بداية بدفع 57,1 مليون يورو (40 مليوناً لعائلة اللاعب و17,1 لناديه السابق سانتوس)، مقابل الحصول على خدماته، لكن بحسابات القضاء الإسباني، وصلت قيمة الصفقة إلى 83 مليوناً على الأقل. واعتبرت مجموعة «دي آي إس» التي حصلت على 6 ملايين من المبلغ الذي دفع للنادي البرازيلي، أن برشلونة ونيمار اتفقا على إخفاء القيمة الحقيقية لهذه الصفقة. وطالبت النيابة العامة بسجن نيمار عامين. وقال اللاعب أمام القاضي إنه أتى إلى إسبانيا للعب كرة القدم فقط، وأن ثقته عمياء بوالده الذي هو وكيل أعماله. وانتقل نيمار في صيف 2017 من برشلونة إلى سان جيرمان، في صفقة بلغت قيمتها 222 مليون يورو، وجعلت منه أغلى لاعب في العالم.

برشلونة والريال يواصلان جولتهما التحضيرية

تعادل برشلونة الإسباني ويوفنتوس الإيطالي (2-2) فجر أمس الأربعاء، ضمن لقاء ودّي خلال جولتهما الأميركية الاستعدادية للموسم الكروي الجديد. وسجل أهداف برشلونة لاعبه الفرنسي عثمان ديمبيلي في الدقيقتين (34) و(40)، فيما كانت أهداف يوفنتوس من نصيف مويس كين (39) و(52). وغاب عن يوفنتوس لاعبه الجديد . القديم بول بوغبا بسبب إصابة في الركبة قد تبعده عن الملاعب لحوالى شهرين.

وفي مباراة ثانية تعادل نادي ريال مدريد على ملعب «أوراكل بارك» في سان فرانسيسكو مع كلوب أميركا المكسيكي (2-2). وكان فريق المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي في طريقه لحسم اللقاء، قبل أن يحرمه منه لاعبه السابق الإسباني الفارو فيدالغو من ركلة جزاء في الدقيقة 82 من المباراة، التي بدأها النادي الملكي بشكل سيء بعد تلقيه هدفاً في الدقيقة الخامسة. وسجل أهداف الريال نجمه الفرنسي كريم بنزيما واللاعب البلجيكي إيدين هازارد.

ميركاتو

بايرن ميونيخ: رونالدو لا يُناسب فلسفة النادي

يبحث رونالدو عن المشاركة في دوري ابطال اوروبا (أ ف ب)

كشف الرئيس التنفيذي لنادي بايرن ميونيخ الألماني «أوليفر كان» أسباب عدم ضمّ النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو الراغب بالرحيل عن ناديه مانشستر يونايتد الإنكليزي، معتبراً أن «فلسفة بايرن مختلفة تماماً عن كل ما مثّله هذا اللاعب طوال مسيرته». وبعد خروج العديد من التقارير التي تحدّثت عن سعي النادي البافاري لضم أفضل لاعب في العالم خمس مرات والبالغ 37 عاماً راهناً، كشف أوليفر كان لصحيفة «بيلد»: «ناقشنا الموضوع داخلياً، وإلا لما قمنا بعملنا بشكل صحيح. شخصياً، أعتقد أن كريستيانو رونالدو أحد أعظم اللاعبين الذين عاشوا على هذا الكوكب».

وتوصّل الفريق الأحمر الذي خسر هذا الصيف بولندي روبرت ليفاندوفسكي لصالح برشلونة الإسباني، إلى خلاصة أنه «برغم التقدير لرونالدو، إلا أنه لن يتناسب مع فلسفتنا في الوضع الحالي. رونالدو لاعب رائع، لكنّ فلسفة بايرن ميونيخ مختلفة تماماً عن كل ما مثّله هذا اللاعب طوال مسيرته» بحسب ما قال أوليفر.

وكان رونالدو عاد يوم الثلاثاء إلى مقرّ تمارين ناديه يونايتد، لإجراء محادثات مع مدرب الفريق الجديد الهولندي إريك تن هاغ حيال مستقبله مع «الشياطين الحمر». بعد أن غاب عن معسكره التدريبي في تايلاند وأستراليا لأسباب عائلية.

ووصل الـ«دون» إلى مقرّ كارينغتون التدريبي مع وكيل أعماله جورج منديش، وشوهد أسطورة تدريب الفريق السابق السير أليكس فيرغوسون يصل أيضاً إلى المقرّ، فيما أشارت تقارير إلى أنه كان يحضر اجتماع مجلس إدارة عادياً مع الرئيس التنفيذي ريتشارد أرنولد.

وقال تن هاغ مطلع الشهر الحالي إن رونالدو «ليس للبيع»: «نخطط لرونالدو معنا هذا الموسم، وأتطلع للعب معه».

وبالإضافة إلى بايرن، ارتبط اسم رونالدو بالانتقال إلى تشلسي الإنكليزي وأتلتيكو مدريد الإسباني. لكنّ رئيس أتلتيكو مدريد إنريكي سيريسو قال إن قدوم النجم السابق للغريم ريال مدريد «مستحيل عملياً». وخلال مؤتمر صحافي أضاف سيريسو: «سبق أن قلت هذا الأمر عدة مرات، لا أعرف من اخترع قصة كريستيانو رونالدو، لكن سأخبركم أنه من المستحيل عملياً أن يأتي إلى أتلتيكو مدريد». وأضاف: «الشائعات هي شائعات ويجب أن تظل شائعات. إذا واصلت تأجيج الشائعات، فستبدو في النهاية كأنها شيء حقيقي، وهي ليس كذلك».

وأنهى نجم ريال مدريد الإسباني ويوفنتوس الإيطالي السابق الموسم الماضي كأفضل هدّاف للفريق برصيد 24 هدفاً. لكنّ فريقه حلّ في مركز سادس مخيّب في الدوري، ما حرمه فرصة المشاركة في دوري أبطال أوروبا.

ويستهل يونايتد مشواره في الدوري في 7 آب/أغسطس أمام ضيفه برايتون، بعد نهاية مبارياته الإعدادية ضد أتلتيكو مدريد الإسباني في النروج ورايو فايكانو الإسباني في «أولد ترافورد».

استراحة

كلمات متقاطعة 4085

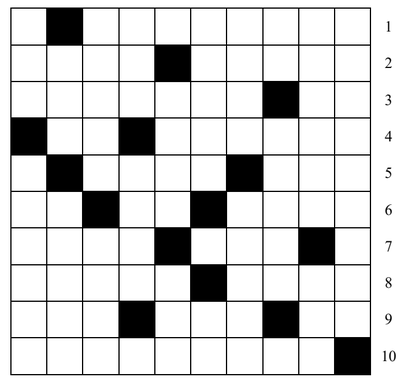

أفقيا

1-مادة تدخل في صناعة الأكياس – 2- مدينة فرنسية – سلطان مخفي – 3- ضمير متصل – مدينة أميركية في ولاية فلوريدا – 4- إبن المغني خوليو إغليسياس – خاصتها بالأجنبية – 5- أملك – جعة – 6- من الأعداد – فضاء – للإستدراك – 7- أحرف متشابهة – مكبّر طبي – 8- مخرج سينمائي أميركي راحل إشتهر برسومه المتحركة – عائلة فيزياني سوبيسري نمساوي راحل – 9- ثقال في لعبة الطاولة – مصيبة – ملك بالأجنبية – 10- جزيرة سياحية في الخليج

عمودياً

1- شاعر سوري ومؤرخ قديم ولي قضاء منبج له لامية معروفة بإسمه – 2- عاصمة أفريقية – نما وزاد – 3- عكسها دق الجرس – نبات طيّب الرائحة يُعرف بالحبق – 4- إنسان ذو أخلاق – ماركة سيارات – 5- يجاري أحداث العصر – للنداء – 6- مدينة بلجيكية – رطوبة – 7- وكالة أنباء عربية – عاصمة أوروبية – 8- نرتديه – يُلبس في الرجل – 9- أحرف متشابهة – عائلة شاه إيران – 10- بيت الفار – عاصمة عربية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1-دمنهور – جرش – 2- يعسوب – بوبك – 3- رب – نرسيس – 4- شرود – حوريب – 5- جوّالك – فا – 6- يشارك – و ت هر – 7- رادو – لمس – 8- لب – يلفّ – 9- نف – بانانا – 10- إيليا كازان

عمودياً

1- دير شبيغل – 2- معبر – بني – 3- نس – وجار – فل – 4- هوندوراس – 5- وبر – أكد – با – 6- سحل – وياك – 7- بيوكو – لنا – 8- جوسر – تلفاز – 9- ري – يفهم – ما – 10- شكيب أرسلان

sudoku 4085

2			1		4			7
	4					1		3
6				2			9	
			7			2		
8	3		5		2		7	1
	2		9		3			
3			2				5	4
		8	6		9	3		
1	7						8	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4084

8	3	7	4	5	1	2	6	9
1	2	5	9	7	6	8	4	3
9	4	6	2	3	8	5	7	1
2	7	9	3	6	5	4	1	8
5	1	8	7	9	4	6	3	2
3	6	4	1	8	2	9	5	7
4	9	2	6	1	3	7	8	5
6	8	3	5	2	7	1	9	4
7	5	1	8	4	9	3	2	6

مشاهير 4085

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة فرنسية حائزة على جائزة أفضل ممثلة ثانوية عن دورها في فيلم «المريض الإنكليزي». تعتبر الممثلة الأغلى ثمناً في تاريخ فرنسا
6+11+4+5+3 = دولة في أميركا الجنوبية ■ 2+1+9 = خليج ■ 7+10+8 = صبي بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: **خضير الخزاعي**

إعداد
نعوم مسعود

وفيات

زوجة الفقيد: فيوليت حليم أبو ديب
ابنه: طوني وزوجته أوليفيا
أنطوان العرباوي وعائلتهما: فيوليت زوجة الدكتور أنطوان حداد وعائلتهما وتاتيانا
ابنته: ندين
أشقاؤه: عائلة المرحوم فاروق بشير روميه (في المهجر)
عائلة المرحوم فؤاد بشير روميه
عائلة المرحوم فاضل بشير روميه (في الوطن والمهجر)
عائلة المرحوم الشهيد فيليب بشير روميه
فرعون بشير روميه وعائلته
فادي بشير روميه وعائلته
فرنان بشير روميه وعائلته
شقيقته: فوزية زوجة بشير أبي زيد وعائلتهما (في الوطن والمهجر)
وعموم الأهل والأنسباء في الوطن والمهجر،
ينعون إليكم على رجاء القيامة والحياة الأبدية فقيدهم الغالي المرحوم
العقيد المتقاعد في الأمن العام
فوزي بشير روميه
يُحتفل بالصلاة لراحة نفسه اليوم الخميس 28 تموز 2022 في تمام الساعة الرابعة بعد الظهر في كنيسة مار جرجس، إهدن.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده من الساعة العاشرة صباحاً حتى السابعة مساء في قاعة الكنيسة.
أو الاتصال على الأرقام التالية:
فيوليت 03862100
طوني +16137626364
ندين 70920026
تنقل صلاة الجناز مباشرة عبر Zgharta Channel

إعلانات

خلاصة حكم
صادر عن محكمة جنايات الأحداث في الجنوب بالصورة الغيابية
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2022/6/23 على المتهم ربيع خالد النعسان جنسيته سوري قيد 692/ الخالدية محل إقامته تعمير عين الحلوة خط السكة الملعب الأحمر والدته سهام تولد 2003 أوقف إدارياً بتاريخ 2019/3/7 ووجاهياً 2019/4/8 وأخلي سبيله 2019/9/26 بالعقوبة التالية تجريم المتهم ربيع خالد النعسان وإنزال عقوبة الحبس بحقه مدة سنتين واحتساب مدة توقيفه وبطرده من الأراضي اللبنانية بعد تنفيذ محكوميته ومنعه من العودة إليها لمدة خمسة عشرة سنة وتدريكه الرسوم البالغة ثلاثة واربعون ألف ل.ل.
وفقاً للمواد 509 عقوبات وقانون 2002/422 من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية أعمال منافية للحشمة وتحرش بقاصر
وقررت إسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لإدارة أمواله طيلة مدة قراره.
في 2022/6/23
الرئيس
مرشد الياس
التكليف 398

مبوب

مطلوب

مطلوب للعمل محاسبة في شركة - المكلس العمر بين 23 و30 سنة.
الرجاء إرسال CV
على info@cafesuperbrasil.com

أدب

الزمن الفلسطيني يفتّش عن بطل اسمه سائد سلامة

تغريد عبد العال

أن يكتب أسير في سجون الاحتلال روايته الحقيقية، فذلك ربما سبب آخر لقراءتها، لكن أن تكون الرواية غير متوقعة ومخالفة لما ألفناه عن أدب السجون، فتلك حكاية أخرى. هنا يكمن سرّ الرواية: أن تكتب معنى أن تكون مطارداً وأنت في السجن، أي أنها رواية السجن الخارجي. رواية الهرب من عيون المحتلين لبطل طعن مستوطناً، لكن طريقة سردها أتت شاعرية وابتعدت عن الخطابة ووصفت الأشياء كما هي. منذ أن قرر ساري أن يفكر في طعن المستوطن حتى الهرب، ومروراً بكل شيء على الطريق من أناس وأصدقاء وباعة وأطباء، منهم من تخلى عنه ومنهم من ساعده. هكذا، بلغة حقيقية

الرواية لا تذكر السجن حتى، بل تنشغل بفكرة «النضال» و«البطولة»

وبنظرة نحو التفاصيل الصغيرة، كتب الروائي الأسير سائد سلامة روايته «العاصي» التي صدرت حديثاً عن «دار الفارابي». علماً أنّ سلامة أصدر قبلاً مجموعة قصصية بعنوان «عطر الإرادة»، وهو أحد قادة الحركة الأسيرة، وهو مقدسي، ابن جبل المكبر وفنان تشكيلي أيضاً.

يسمي الكاتب بطله «ساري» ويجعله يسير طويلاً كأنه في رحلة داخلية وخارجية، يجعلنا نعيش تفاصيل هواجسه وأفكاره، وكيف استطاع أن يأخذ قراراً بطعن مستوطن، إثر حادثة أثرت عليه كثيراً، كيف فكر بأهله وأصدقائه والعالم من حوله. وبعدما قام بعمله البطولي، يفكّر كيف كانت ردة فعل من حوله. كل ذلك ليس فقط أحداثاً وقعت مع ساري، بل تحولت حياته إلى زمن هارب، يتقفّز فيه من مكان إلى مكان، يلتقي بأشخاص كان يعرفهم في حياته من قبل، لكنه يفاجأ بهم وكيف يعاملونه، والأصعب أن جرح يده ما زال ينزف ولا يستطيع الذهاب إلى المستشفى، فيفضل أن يداوي جرحه بنفسه، حاملاً السكين الذي طعن فيه المستوطن بيده. هذه التفاصيل نعلم أنها «حقيقية» لكنها في الوقت نفسه «جديدة»

ميشيل سيريللو ــ «فلسطين 15» (2015)

لأنها كانت تمثل الهوامش في روايات كثيرة. في رواية «العاصي»، هي المتن، والحبكة.

هذه الهوامش إذاً مفصلية في حياة ساري، لأنها ببساطة تطلعنا على هويته الحقيقية كبطل هارب. لا نستطيع التعرف إليه إلا من خلالها، عن معنى أن يكون بطلاً في وطن محتل ومحاصر. ومعنى أن يقلق ويصاب بهواجس كثيرة ولا يعرف إلى أين يذهب، فتبدو حياته كأنها مسيرة طويلة من التخفي والاختفاء ومداواة الجراح والركض والهرب.

لم يركز الروائي على حدث الطعن كثيراً، بل على ما حدث بعده وما حدث قبله، ربما ليجعلنا نرى هول الحادثة وتفاصيلها الميكروسكوبية التي لا نراها على الشاشات، هنا تكمن مهمة الأدب: أن يجعلنا نشاهد الخوف والألم والمشاهد التي تعجز الكاميرات عن تصويرها لأنها تحدث في الداخل. وهنا أيضاً تظهر قدرة الروائي على سرد ما لا نتوقعه. مثلاً كيف يقرر ساري تقطيب جرحه بنفسه عبر ذهابه إلى أحد مقاهي الإنترنت والبحث عن طريقة لتقطيب الجرح. نتخيل هنا أن الروائي الأسير يجعلنا نشاهد حكايات خفية لا يمكن إلا لمن عاشها أن يسردها وببراعة كبرى. ومن هنا نطرح سؤالاً بريئاً: ماذا يعني أن يكتب أسير روايته عما يحدث خارج السجن؟

الرواية لا تذكر السجن حتى، إنها مشغولة بفكرة «النضال»، و«البطولة» التي لا يمكن الإحساس بها من الخارج. تتجه معنى أن تكون بطلاً إنساناً سائراً في رحلة مجهولة وطويلة ولا يمكن العثور على خيط بداياتها أو نهايتها. لكن عندما نقرأ، نشعر أنها رحلة في اتجاه معاكس، مثل نهر العاصي. فنحن هنا أمام رحلة داخلية أكثر مما هي خارجية. نختبر مع ساري مشاعره الداخلية في أن يكون مطارداً حياً وينتظره الموت في أي لحظة. هل هذا هو السجن؟ نسأل أنفسنا ونحن نعلم أن ساري الآن في الخارج، لكنه يعيش تلك المشاعر التي هي حريته الحقيقية.

لا يعطي الروائي للنهاية شكلاً مأساوياً، فرغم أن السجن هو النهاية المتوقعة لساري، إلا أن الروائي يؤثر أن يجعلها مفتوحة، فيعطيها شكل البداية الأخرى، وهي رحلة بحث نادر عن ساري، إذاً هي رحلة بحث أخرى، لكن هذه المرة من قبل أحد أصدقائه عنه. إذاً رحلة البحث لا تنتهي، ويقنعنا الروائي أن السجن ليس النهاية، والجميل في الرواية أيضاً أنّ هذه النهاية تفتح لنا باب البحث عن هذا الشخص داخلنا. فربما كلنا ساري بطريقة ما، إنّه ذلك البطل الذي قرر أن يقوم بمهمة مختلفة وعكس التيار، وعاش كل تداعيات ذلك بمسؤولية وألم في الوقت نفسه. فلم يعد له مكان بعد ما حدث في الجامع أو في المستشفى، وأحياناً أيضاً لم يعد له مكان بين عائلته. هذا العاصي الذي نفتش عنه، لندرك معنى أن نكون. جاءت روايته ربما كضوء داخل ظلام الزمن الفلسطيني الذي نفتش فيه عن معنى داخل هؤلاء الأبطال.

تذكرنا الرواية بشذرة شعرية للشاعر الأرجنتيني أنطونيو بوركيا: «سيقولون أنك على الطريق الخطأ، إذا كانت هي طريقك». وهذا ما تحاول الرواية أن تقوله بلغة هادئة، بعيدة عن المبالغة. لقد حاول ساري أن يكون ذاته، أن يرسم طريقه. ورغم أنه فكر كثيراً في ما سيحدث، لكن كل ما حدث لم يجعله يغيّر قناعاته ومبدأه وأفكاره، وتلك بطولة حقيقية وصادقة. «كان له اسم يشبه الحكاية» هكذا ختم سائد سلامة روايته، ربما كي يقول بطريقة أخرى إنّ ساري كان الحكاية كلها.

zoom

سِتّ أنزيسكا مراجعاً إرث «اتفاقيات السلام»

منى سكرية

اشتغل ستّ أنزيسكا على محطات حاولت إيجاد حلول للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فاقتصر تناوله على مرحلة اتفاقيات كامب دايفيد وصولاً إلى اتفاقية أوسلو. برأيه، أدت هذه الاتفاقية إلى سدّ الطريق أمام التطلعات الوطنية للشعب الفلسطيني. في كتابه «قطع الطريق على فلسطين ـ تاريخ سياسي من كامب دايفيد إلى أوسلو» (مؤسسة الدراسات الفلسطينية/ ترجمة داوود تلحمي ـ 543 صفحة مع المراجع والأعلام)، يعرض المؤلف بتكثيف للمعطيات المتداخلة بشأن إيجاد حلول لهذا الصراع على مدى عقود بدأت مع كامب دايفيد وصولاً إلى أوسلو. وفقاً لمضمون الكتاب، فإنّ كل ذلك أدى إلى فشل وتفشيل وإفشال هذه المحاولات. لكن في عرضه هذه الوقائع، مستنداً «إلى وثائق جرى الإفراج عنها في مكتبتَي ريغن وكارتر الرئاسيتين، وفي الأرشيف القومي للولايات المتحدة، وأرشيفات مناحيم بيغن، وأرشيف الدولة في إسرائيل، كما استعان بأرشيف مؤسسة الدراسات الفلسطينية» (من مقدمة رشيد الخالدي)، تتغاضى المؤلف عن جوهر الصراع واللب المحرك لفشل كل هذه المحاولات، والمتمثّل في عدوانية المشروع الصهيوني الإحلالي الاستيطاني العنصري الغاصب والمحتل، وما رافق تطبيقه من إجرام وتطهير عرقي بحق الشعب الفلسطيني، ومن دعم أميركي وغربي مطلق، وما قابله من عدم قدرة أي مفاوض فلسطيني على التنازل عن فلسطين محررة من هذا الاحتلال مهما تصاعد منسوب الخيانة في دمه، أو بلغت ترتيبات التنسيق الأمني في خدمة الاحتلال الإسرائيلي ذرى خضوعه. عندما قدّم جيمي كارتر المنتخب رئيساً عام 1976 رؤيته لإيجاد حلّ لمسألة تقرير المصير الفلسطيني، لم يكن ليتخلف عن الرؤساء الأميركيين من السلف والخلف بالتزام بقاء إسرائيل وحماية أمنها «لأن ذلك ليس مجرد قضية سياسية وإنما هو واجب أخلاقي» كما أكد كارتر، بكثير من اللغة الدينية الإنجيلية المعمدانية التي ينتمي إليها. لكن عندما قارب المسألة من زاوية تطبيع وتبادل أراض إلى حدود الـ 67، أطاح وصول مناحيم بيغن عام 1977 إلى رئاسة الحكومة بخطط كارتر ورؤيته، ولم يكن دور اللوبي الصهيوني داخل أميركا باقل منه. إذ عمل على تجنيد قواه لإسقاط كارتر وإيصال رونالد ريغان عام 1980 إلى سدة رئاسة الولايات المتحدة مُحاطاً بفريق لخطط شارون وكان وزيراً للدفاع عام 1982 «وللضوء الأخضر الأميركي الذي أعطاه وزير الخارجية الكسندر هيغ لشارون في لقائهما في واشنطن لاجتياح لبنان بقوله له: أمل أن تكونوا مدركين الحاجة إلى استفزاز ليكون هناك تفهم على الصعيد الدولي، ونحن نريد سوريا خارج لبنان أكثر منكم» (ص246). وكان إطلاق شارون النار على السفير الإسرائيلي في لندن، وما أعقبه من اجتياح إسرائيل للبنان، وهذا ما يذكرنا بتمديد الضوء الأخضر الأميركي لإسرائيل في عدوانها على المقاومة في لبنان عام 2006 لتحقيق نصر ما على المقاومة، لكنها باءت بالفشل (رواية التمديد الأميركي لأولمرت بوهما واردة في مذكرات كوندوليزا رايس ـ «دار الكتاب العربي»)، مع تذكيرنا بما ورد في مذكرات أمين عام وزارة الخارجية السابق ظافر الحسن عندما كان سفير لبنان في السعودية، ومفادها إبلاغ المستشار النمسوي برونو كرايسكي للرئيس حافظ الأسد عام 1981 عن خطة شارون لاجتياح لبنان، وذهاب الأسد إلى الرياض وإبلاغ الملك فهد بالأمر، ليقوم الأخير باستدعاء عرفات وإبلاغه بخطة الاجتياح.

كما ورد في وثائق كتاب أنزيسكا، كان شارون مصمّماً في خطة الاجتياح، على اقتلاع الفلسطينيين وقيادتهم من لبنان، ثم تأكيده أمام فيليب حبيب وموريس درايبر اثناء الاجتياح وخلال تنفيذ مجزّرة صبرا وشاتيلا وهو يعنّف درايبر بالقول «إذا كنتم لا تريدون اللبنانيين أن يقتلوهم، فسنقوم نحن بقتلهم» (ص267). أمر دفع درايبر إلى التراجع موافقاً على انسحاب مؤجل لمدة ثمان وأربعين ساعة، تزامناً مع عطلة رأس السنة اليهودية (روش هاشاناه) التي تبدأ في ذلك المساء. ووفر الديبلوماسيون الأميركيون الغطاء لإسرائيل، عندما بقي مقاتلو «الكتائب» في المخيمين «يذبحون المدنيين حتى الصباح التالي» (ص267-268)، إضافة إلى ما ورد عن «أن مسألة اللاجئين الفلسطينيين نُؤقتت لأول مرة في نهاية اجتماع سري بشير الجميل ورئيس الاستخبارات اللبنانية جوني عبدو، ومسؤولين بارزين إسرائيليين ولبنانيين في مزرعة شارون في النقب في وقت متأخر من ليلة 31 تموز/ يوليو» (ص272).

ربما، وتبعاً لقارئ الكتاب، ومن زاوية اطلاعه، أنه قد لا يعثر على معلومات باكثر مما هو متداول، أو على الأسباب العميقة لقطع الطريق، لأن الأسباب ما زالت قائمة وكامنة في المشروع الصهيوني، وانحياز الإدارات الأميركية بحزبيها الجمهوري والديموقراطي المتطرف لحماية إسرائيل وبقائها، ومعهما الغرب بكليته، والتخبط العربي الرسمي وتشرذمه، وخروج بعض دوله من هذا الصراع باتفاقيات صلح مع إسرائيل، وتسارع مستجد في تطبيع دول أخرى مع كيان العدو، إلى الحال الفلسطينية المشابهة للحال العربية، باستثناء مقاومة بدأت بتغيير قواعد المشهد، وفي ترسيم المشاهد المستقبلية/ المصيرية.

وقت للكتابة

فن الشعر بوصفه «أوريغامي»

المعلومات التاريخية والارشيفية عن الاوريغامي متوافرة في مصادر معروفة، وليس من استنتاجاتنا الشخصية

شاكر لعيبي *

«الأوريغامي» (Origami) فن طيّ الورق، يحيل إلى مصطلح شامل لجميع ممارسات الطي، بغض النظر عن ثقافتها الأصلية. الهدف منه تحويل ورقة مسطحة إلى شكل نهائي جديد مبتكر ومثير من خلال تقنيات الطي، لا يشجع ممارسو «الأوريغامي» استخدام القص واللصق أو تعليم الورق بأي علامة. يستخدم غالباً حرّيفو الورق الأوريغامي، الكلمة اليابانية «الكيريغامي» للإشارة إلى التصميم الذي يستخدم القص، على الرغم من أن القصّ سمة من سمات الصناعات الورقية الصينية. يمكن جمع عدد قليل من «طيات» الأوريغامي الأساسية بطرق مختلفة لصنع تصاميم معقدة. ويمكن طيّ الورق ليكون مجسماً ويُعدّ طائرا الكركي والبطريق أكثر الأشكال شهرةً في فن طي الورق الياباني. وها نحن منذ الآن أمام مفهوم الطي والطية. بشكل عام، تبدأ هذه النماذج بورقة مربّعة يمكن أن تكون جوانبها بألوان وأشكال وأنماط مختلفة.

لكن ما علاقة ذلك بالشعر والشعرية؟

في تقديرنا، الشعر بالأحرى طيّ، القصيدة طيّة. الطية (Fold, Pli) هي التركيب الذي ينشأ عندما ينحني أو يتقوّس سطح اللغة، الدلالة، المعنى «الحقيقي» للمفردة، للمفردات الذي كان في الأصل مستوياً واضحاً مباشراً، حقيقياً، نتيجة تأثير قوى الحواس، والمعرفة الضاغطة وشدّ التفاصيل والدقائق وتقليبها (اللعب على المفردات والأصوات مثلاً). الطيّ جيولوجيا بنية منحنية للصخور، وشعرياً بنية منحنية للغة التي تشفّ وتوحي وتغمز (أو ترمز) بفضل هذا الانحناء. لو أنك قاربتَ تصنيف الطيّات، بتصنيف استخدامات اللغة الشعرية، لتوصّلتَ إلى تماثلات مفيدة، فهي تُصنّف إما على أساس اتجاه الجناحين: طية محدّبة Anticline: وفيها يتقارب جناحا الطية نحو الأعلى، أي أن الجناحين يميلان بعيداً عن المستوى المحوري للطية، وينتج بتأثير قوى الشد، كأننا نتحدث عن انحرافات استعارية أقلّ وأقرب للدلالات الحقيقية.

وهكذا لو تفحّصت تصنيف الطيات على أساس مقدار ميل الجناحين: طية متماثلة Symmetrical Fold: وتنشأ عندما يميل جناحا الطية (المحدّبة والمقعّرة) بزاوية ميل متساوية في الاتجاهين ويكون المستوى المحوري لكل منهما رأسياً وتتكون عادة مثل هذه الطيات عندما تتعرض الطبقات لضغط متساو من الجانبين. طية غير متماثلة Asymmetrical Fold وتنشأ عندما يميل كل جناح من جناحي الطية (المحدبة والمقعرة) بزاوية ميل تختلف عن الأخرى، وبذلك يصبح المستوى المحوري للطية مائلاً عن المستوى الرأسي. وتتكون هذه الطية عندما يكون الضغط من أحد الجانبين أكثر من الآخر. فيكون ميل أحد الجناحين أكبر من ميل الآخر. طية مضطجعة (نائمة) Recumbent Fold وتنشأ عندما يصبح جناحا الطية في وضع أفقي تقريباً نتيجة الضغط المتزايد ويكون المستوى المحوري لهذه الطية أفقياً. حيث تصبح الطبقات القديمة فوق الحديث منها. طية مقلوبة Overturned Fold هي تلك التي يزيد فيها مقدار عدم التماثل حتى يزيد الميل في أحد جناحيها على 90 درجة، وفي هذه الحالة يكون المستوى المحوري مائلاً عن المستوى الرأسي بدرجة كبيرة، وتكون الطبقات المكونة لأحد الجناحين مقلوبة، قبة Dome: وهذا التركيب تميل فيه الطبقات من جميع الاتجاهات بعيداً عن نقطة متوسطة تسمّى مركز القبة. الحوض Basin: وهي الطية التي تميل فيها الطبقات إلى الداخل في جميع الاتجاهات نحو نقطة متوسطة تسمى مركز الحوض، وهي عكس القبة.

من يود مقاربة الانحرافات Écart اللغوية، أي اللغة الشعرية، عن استخداماتها الحقيقة على أساس هذا التصنيف للطيّات، فسيتوصل في ظنّنا إلى نتائج مثيرة ودالة.

كما أنّ للشعر تاريخ، ومدارس واتجاهات. للأوريغامي تاريخ ومدارس واتجاهات. للأوريغامي مثلاً استخدام ديني يسمى كاتاشيرو (katashiro) وهو تمثيل لإله، واستخدام يستند إلى حكاية شعبية، واستخدامات تعليمية وتربوية، بل إنه ألهم الفن الأوروبي المعاصر حيث ظهرت في فرنسا الحركة التشكيلية الفرنسية السماة طاوي الورق (MFPP) التي أنشأها جان كلود كوريا Jean-Claude Correia، وتلتها حركات مماثلة.

إضافة إلى ذلك، للأوريغامي «قواعد أساسية» أولية للطيّ (كأننا نتحدث عن قواعد كلاسيكية للشعر)، وهذه الأسس الأولية تستخدم بدورها كقاعدة لقواعد أخرى، مثل: قاعدة الطائر وقاعدة الضدغ وقاعدة «القنبلة» المانية وقاعدة الأسماك وقاعدة الطائرة الورقية، وأسطورة الروافع الألف اليابانية (وهو نوع من أوريغامي لتحقيق الأمنيات)، وشكل الأوريغامي المُسمّى كوسوداما Kusudama وهو شكل مخصوص من أشكال الأوريغامي، يتم فيه تجميع قطع مختلفة من الورق معاً، ويجري تصميمها عند زواياها أو أطرافها، لتشكيل سطح كروي انطلاقاً من ذلك. قد تتكون بعض الكوسوداما kusudama من عدة مئات من القطع. في الأصل، استخدمت الكوسوداما kusudama لاحتواء البخور وتُستخدم اليوم بشكل أساسي كعناصر زخرفية. يُعدّ الكوسوداما kusudama أيضاً ريادة للأوريغامي المعياري.

وهنا نقول ثانية إننا أمام تماثلات ممكنة مع أنواع الشعر العربي، الكلاسيكيّ خاصة: شعر المديح، الغزل، الرثاء....

في الفكر الأوروبي، تشغل فكرة الطيّة والطيّ مكاناً جوهرياً، إذ إن كل شيء يُطوى، يتكشّف (يفكّ طياته) وينثني (يعيد الانطواء)، تقول نادين فاسور Nadine Vasseur في كتابها «الطيات» (دار سوي ـ 2002): «لا يتوقف العالم عن صنع الطيّات. فمن الطيّات الجيولوجية إلى الطيات على الماء، ومن تجاعيد الجسم إلى ستائر الملابس، الطية هي حركة الحياة ذاتها وهي آثارها».

الطيّات والستائر هي ثيمات أيقونية متكررة في تاريخ الفن، من التماثيل اليونانية إلى الأعمال المعاصرة. إنها الطريقة التي يرتّب بها الرسام والنحات والمُنصّب installateur الاقمشة والملابس في أعمالهم. إنها تجعل من الممكن تقديم أكثر الملابس تنوعاً للمشاهدين، ولكن أيضاً تكشف أحياناً، بمفارقة جمالية، عن الجسم الذي تغطيه. تتيح الستارة للفنانين الفرصة لإظهار براعتهم وإتقانهم التقنيّ في تمثيل الواقع، ولا سيما في تقديم المواد ووهْم الحركة. تثير الطية الغموض، والمخفيّ، والظل والضوء، والبصمة والتحوّل، وهي أيضاً تموّج وحرية، وموضوع يؤدي إلى تأمل فلسفيّ».

أبرز الفلاسفة الذين درسوا الطيات في الفن هو جيل دولوز.

نتحدث دون تردد عن «شعرية الطية».

ألسنا في طيات الأوريغامي وشعريته؟

الشعر طية تجاوُر طية. الشعر طيّات الوجود. تحاول فتح واحدة، فتكتشف أنها أعقد من ذلك، لأنها تجاوُر طيّة، وثمة أخرى تحتها وأخرى فوقها، تحاول إغلاقها فتجد أنها تنفتح ثانية كالوجود والموجود، ينطوي لينفتح على دورات متوالية. الطية تنطوي على شريحة من الوجود، ظاهره وباطنه، ظله وضوئه. وكلها تشكّل ملمس هذا الوجود، تشكل طبعه وطبيعته، القصيدة بهذا المعنى طيّة تجاوُر طيات أخرى وتُشكّل كلها ملمس الشعر، وطبعه. ما فتئتْ تطويها فتنفتح على طية أخرى، قصيدة أخرى، حتى تكتب ديواناً شعرياً ثم ديواناً آخر وآخر، وكل مرة تحاول فك طية حتى تنغلق كي تنفتح أو تحيلك إلى طية أخرى.

الصورة الشعرية طيّة، الاستعارة طيّة. كل نوع من المجاز طية، كل تشبيه طية. كل انحراف عن الاستخدام «الحقيقي» للكلام خاصة، هو طية. دواوينك طيّات تسعى لفك نفسها كي تنطوي مرة أخرى فتمنحك الدوران بين الطيّ وفكّ الطيّ بشكل لا نهائيّ. هذا دافع جوهري للاستمرار في كتابة الشعر، دون كلل ودون شعور بالاستعادة والتكرار.

الشعر، القصيدة تسعى إلى فك الطويّ لكنها لا تفعل سوى لفّه بمطويّ آخر كي تفكّه بمطوي آخر. بطيّة أخرى.

الشعر يَطوي «أمراً» ويَنطوي «على أمر». ولمعرفة هذا المُنطَوَى عليه، يُفترض أننا على دراية وحدس بتعقيد هذا «المُنطوَى عليه». إن دلالة المَطْوي أو «المُنطَوَى عليه» أبعد من دلالة بسيطة وحيدة وأحادية الجانب، بالمعنى الذي حدّدنا فيه معنى الطية.

أنت تحلم، فكأنك في قلب هذه الطيّة، أنتَ تُفسّر حلمك فكأنك تسعى إلى فكّ الطية، أنت تفكّر فكأنك في فكّ الطية وفي الاكتشاف «إعادة ثني» الطية ثانية.

الشعر مسعى لفك طية الوجود الذي يتسرّب بضوء، خافت عبر نوافذ المعابد (وفق استعارة الفيلسوف غوتفريد لايبنتس Gottfried Wilhelm Leibniz). تتكسّر الأشياء، فيه، في هذا الضوء، الخافت، وتغدو أقلّ وضوحاً لكن أقوى دلالة. أليس الشعر كذلك؟

ثمة مستوى عميق تتطابق فيه القصيدة مع الأوريغامي: كلاهما مغموس بالهشاشة. الهشاشة جوهر كينونتيهما. لكنها في الوقت عينه مصدر نهوض وجماليات وقوة الاثنين. بالورق الهشّ ننحت، وبالمفردات العارية أيضاً. وقوة الاثنين، القصيدة والأوريغامي، تقع في نبع غامض، صلد رغم ذلك، ورغم هشاشة وآنية المنحوت.

* كاتب وتشكيلي عراقي

ملاحظة

يجدر التفريق بين الحقيقة والمجاز أو التعبير الحقيقيّ والمجازيّ. التعبير الحقيقي هو استخدام الألفاظ بمعانيها الحقيقية. عندما نقول مثلاً الرجل بخيل، فإننا نستخدم كلمة بخيل بدلالة البخل الماديّ الحقيقيّ لإنسان. أما التعبير المجازيّ أو البيانيّ أو الخياليّ فهو استخدام الألفاظ في غير معانيها الحقيقة، مثل قولنا «عصيّ الدمع»، فإننا لا نستخدم العصيّ بمعنى العاصي من العصاة وإنما بدلالة البخيل بدموعه. وهذا ما كنا نقوله: انحراف الطيّة بتقارب جناحيها أو تباعدهما هو كمثل اقتراب أو تباعُد الألفاظ عن معانيها الحقيقية الأصلية التي وُضعت لها.

الأخبار
al-akhbar
الخميس 28 تموز 2022 العدد 4689

صورة وخبر

على ضفاف نهر أمستل في أمستردام، يقدّم «متحف هيرميتاج» سلسلة جديدة من أربعة أجزاء من المعارض التي تسلّط الضوء على تحفة واحدة من مجموعة هولندية رائدة. في النسخة الرابعة، سيكون الجمهور على موعد، لمدّة خمسة أسابيع، مع لوحة «برج بابل» (حوالى عام 1568) الشهيرة التي رسمها بيتر بروخل الأكبر (حوالى 1525 ــ 1569) من Depot Boijmans Van Beuningen في روتردام، لغاية 28 آب (أغسطس) 2022. تنهل اللوحة من المرجعيات الدينية إلى جانب سيرة الفنان. (سيم فان در فال ــ أ ف ب)

على بالي

أسعد أبو خليك

نشيد ديني للشيعة أثار الكثير من اللغط. تاريخيّاً، كان من المسموح أن تظهر في الساحة العامّة الطقوس والاحتفالات المسيحيّة فقط. ليس من المقبول الاعتراف بذلك جهاراً، لكن لبنان قبل الحرب كان دولة مسيحية (غير مُعلنة). كان المسلمون فيها من درجة ثانية لأنّ دينهم كان من درجة ثانية. الدولة المسيحيّة التي أدارها شمعون وشهاب والجميل وإده حاربت تعلّم المسلمين وكانت تريد أن تبقى كليّة الحقوق في الجامعة اليسوعيّة الوحيدة في لبنان لأنّ مدارس المسلمين لم تكن تؤهّل لمعرفة لغة أجنبيّة تؤهّل لدخول جامعات الإرساليّات. في الستينيّات، بدأت الدولة بالتدريج ومكرهةً بالاعتراف بديانة أخرى. ومن ضمن تراتبية الأديان، كان الموقع الشيعي متدنيّاً جداً. ولم يكن للشيعة راعٍ فيما كانت كل دول الغرب ترعى يهود لبنان عن بعد وبحماية الدولة. لم تكن احتفالات الشيعة معترفاً بها. كانت تمرّ ذكرى عاشوراء صمتاً. ظاهرة موسى الصدر زرعت اعتزازاً شيعيّاً فيما كان زعماء الشيعة أتباعاً عند زعامات مارونيّة. هل كان تأسيس مجلس إسلامي شيعي هو الحل الأنسب أم أنّ ذلك باشر بزرع الشقاق بين المسلمين؟ ألم يكن أفضل لو تمثّلت كل الطوائف الإسلاميّة بمجلس واحد؟ هذا موضوع آخر، لكنّ الشيعة بدأوا يشعرون بثقة جماعيّة بالنفس وأصبحت أعيادهم مُعلنة وصادحة وصاخبة أحياناً: تماماً كما أنّ السود بعد الستينيّات باشروا بطقوس واحتفالات الزهو الجماعي. التحرّر يؤدّي إلى الإفراط في الاعتداد الجماعي بالنفس. لبنان بعد الانهيار (المُدار من محور خليجي ـ إسرائيلي ـ غربي) بات يتبرّم من مظاهر دينية للشيعة، لكنّ مشاركة الجيش في احتفالات دينية مسيحية وحمل طوّافات للجيش تماثيل للعذراء لا يثيران حفيظة المدنيّين المزعومين. لو أنّ طوّافات الجيش نقلت مشاركة في عاشوراء لكانت القيامة قد قامت. جمهور الثنائي الشيعي يردّ على التعصّب الديني الواضح ضد الشيعة وطقوسهم الدينيّة بالمزيد من فائض التعبير عن الشعور الديني والمذهبي. حريّة التعبير الديني يجب أن تشمل الجميع، لكنّ المساهمة في حقن التوتير الطائفي والمذهبي لا تفيد لا الطائفة المستهدَفة ولا السلم الأهلي.

المفكرة

جمانة وعقل: رواية وقصيدة

■ تدعو «مكتبة أنطوان» و«دار هاشيت أنطوان/ نوفل»، اليوم الخميس إلى حضور احتفال توقيع رواية «القتيلة 232» لجمانة حدّاد (الصورة) وكتاب «البلاد» لعقل العويط في «مكتبة أنطوان» في أسواق بيروت، في إطار عرض فني من تصميم لينا أبيض. تتناول «القتيلة 232» انفجار مرفأ بيروت، إذ تدور الأحداث الرئيسية قبل ساعة فقط من الحدث الرهيب. يسرد الكتاب قصّتين مختلفتين تجمعان الكثير من الأبطال: الزوج الذكوري المتسلّط، «ميشا» الزوجة الضحية لزوجها وللنظام الفاسد، و«عباس» الذي يسمّي نفسه «هند» ويعلن نفسه امرأة. أما «البلاد»، فعبارة عن قصيدة طويلة يعبّر فيها الشاعر عن سخطه الشديد على النظام ويطالب بـ «إعلان الأحكام العرفية وتعليق المشانق» لكلّ الحكام اللبنانيين الفاسدين وكلّ من تسبب في انفجار المرفأ.

توقيع «القتيلة 232» و«البلاد»: اليوم الخميس ـ س: 17:00 ـ «مكتبة أنطوان» (أسواق بيروت). الدعوة عامة.

الحب بين الإدمان والهوس!

■ تناقش المدرّبة المتخصّصة في علم النفس زهراء صاحب (الصورة) في ورشة تنظمها «مكتبة لافندر» (دير قانون النهر)، غداً الجمعة موضوعَي «التعلق العاطفي المرضي» و«الحب بين الإدمان والهوس». تتناول الورشة محاور عدّة منها : تعريف اضطراب التعلّق العاطفي المرضي ومظاهره السلوكية والنفسية، وأثر التعلق العاطفي المرضي على العلاقات الإنسانية والعاطفية، وأهم أساليب التعامل مع هذه الحالة وسبل الوقاية منها.

ورشة «التعلّق العاطفي المرضي»: غداً الجمعة ـ س: 19:00 ـ «مكتبة لافندر» (دير قانون النهر ـ جنوب لبنان). للاستعلام: 70/780042

حمّانا على موعد مع الفن

■ يستضيف «بيت الفنان ـ حمّانا»، غداً الجمعة حفلة موسيقية من تنظيم Mejwiz وBeirut Jam Sessions. تتضمّن السهرة عرضَين لفنانَين ناشئَين. الأوّل هو Galah Waji لسلوى جرادات وإتيان، أما الثاني فهو Rust لبترا حاوي (الصورة) وهاني مانجا. سيدمج هؤلاء الموسيقى اللبنانية والسورية والفلسطينية التراثية مع آلات موسيقية إلكترونية حديثة بهدف خلق أصوات جديدة خاصة بالجيل الشاب الذي ينتمون إليه. علماً بأنّ العرضين جزء من المشروع العالمي للصناعات الثقافية والإبداعية.

عرضا Galah Waji وRust: غداً الجمعة ـ س: 20:30 ـ «بيت الفنان ـ حمّانا» (قضاء بعبدا). للاستعلام: 05/532544

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com